صور البيان في مواهب الرحمن في تفسير القرآن (دراسة في جهود عبدالكريم المدرس)

أ.د. فاتن عبدالجيار جواد [1]، أ.د. محمد حسين توفيق [2]

2,1 الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات قسم اللغة العربية

Dr.fatinalhayani@yahoo.com [1], dr.mohammed.h.tawfeeq@aliraqia.eud.iq[2]

المؤلف المسؤول عن المراسلات: أ.د. فاتن عبدالجيار جواد*

الملخص:

يتناول هذا البحث الجهود البيانية في تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن للعلامة عبد الكريم المدرس، كاشفًا عن عنايته بعلم البيان بوصفه أداة فاعلة في توجيه دلالات النص القرآني وإبراز أبعاده التصويرية. وقد انطلق البحث من تأصيل مفهوم البيان لغةً واصطلاحًا، ثم تتبّع مظاهر توظيف فنونه الأربعة: التشبيه، والاستعارة، والمجاز، والكناية في تفسيره، معتمدًا المنهج التحليلي للكشف عن آليات اشتغاله البلاغي. وتبيّن أن المدرس لم يكتفِ بالشرح اللغوي أو التفسير المعجمي، بل عمّق القراءة الدلالية عبر استثمار الصور البيانية في إبراز المعاني العقدية والتشريعية والتربوية، فجاء تفسيره مزيجًا من الدقة اللغوية والوعي البلاغي والرؤية المقاصدية. وقد خلص البحث إلى أن البعد البياني شكّل ملمحًا بارزًا في منهجه التفسيري، وأسهم في إغناء الدرس القرآني برؤية تجمع بين التراث البلاغي والوعي التفسيري المتكامل.

الكلمات المفتاحية: علم البيان، التفسير البلاغي، عبد الكريم المدرس، مواهب الرحمن، الدلالة القرآنية.

1 المقدمة:

بذل العلامة عبدالكريم المدرس جهداً علمياً مس بشكل كبير جوانب اللغة بكل ما فيها من علوم اتصلت بالنحو والصرف والبلاغة في تفسير آيات القرآن الكريم، في كتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن، فكانت معرفته واهتمامه باللغة تنم عن شخصية العالم المفسر الذي توافرت فيه شروط المفسر الحاذق الذي اوجبها العلماء للخوض في ميدان التفسير القرآني لما للغة من أثر كبير في فهم مفردات القرآن ودلالاتها في السياق الذي وردت فيه، لتوجيه المعاني بما أراده الله لأن القرآن الكريم، إنما أُنزل بلسان عربي قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء:195)، وعليه يُوجب فهمه وتفسيره الدراية التامة بكل تفاصيل اللغة وما ينطوي تحت مَظلتها من علوم، بل ذهب أحد العلماء إلى تحريم الخوض في تفسير القرآن ما لم يكن المتكلم عالماً بلغات العرب(السيوطي، 2007، 478/2).

لقد كان اهتمام العلامة المدرس باللغة اهتماماً كبيراً وقد ظهر هذا الأمر جلياً من خلال ما أُثر عنه من مؤلفات في الصرف والنحو والوضع والبيان قدم فيها شروحاً دقيقة وآراءً سديدة وظفها في تفسيره، حتى لنراها تُشكِل اتجاهاً لغوياً ومسرباً بلاغياً واضح المعالم لا يقل في أهميته وشأنه عن اهتمامه بشأن الفقه والعقيدة وما يتصل بعلوم القرآن(أحمد، 2011، 107) ، بل وظف علوم اللغة وبيانها في فهم وتفسير ما جاء بالقرآن الكريم من أمور تمس التوحيد والعقيدة والايمان، والتشريع والاحكام، والعبادات والآداب، وصور الاعجاز وكل مواطن الموضوعات التي تناولها العلماء بالتفسير لبيان كلام الله.

ومن هنا يمكن القول بان ثقافة المدرس الشمولية تبين مقدار عنايته واهتمامه باللغة العربية وعلومها، مما لفت نظر الكثير من الدارسين للبحث عن التوجهات اللغوية وأثرها في توجيه وتفسير القرآن الكريم، إذ استغرق فيها العلامة المدرس في تفسيره حتى شكلت ملمحاً يستدل به عن مضامين اللغة وعلومها، فأصبحت ميداناً للدرس والبحث والتنظير.

ومن هنا رأينا ان نقف على جهود العلامة المدرس في توظيفه لعلم البيان في قراءة وتفسير الآيات القرآنية لنستدل بالقليل من الشواهد مما ينطوي تحت هذا العلم للدلالة على الكثير مما جاء في تفسيره، لأن علم البيان هو أحد الدوائر البلاغية الثلاث التي يتألف منها علم البلاغة، وللبيان بعد ومنظور دلالي بالغ الأهمية في فهم النص وبيان مراده، ومعرفة مقاصده.

ولتحقيق ذلك اتبعنا في بحثنا منهجاً تحليلياً للوقوف على دور العلامة المدرس في تفسير القرآن من منظور بياني، محاولة للكشف عن جهده العلمي في ميدان التفسير الذي وظف فيه صور البيان من تشبه واستعارة ومجاز وكناية في تفسيره.

ولقد جاء البحث على أربعة مطالب تسبقها توطئة وضحنا فيها مفهوم البيان في البلاغة العربية مع تعريف مختصر بالعلامة عبدالكريم المدرس، وعُقد المطلب الأول تحت عنوان "التشبيه ملمحاً تصويرياً في تفسير المدرس"، ثم المطلب الثاني الذي جاء تحت عنوان "الاستعارة ودورها في تفسير المدرس" أما المطلب الثالث فجاء تحت عنوان "المجاز في تفسير المدرس" وآخر المطلب الرابع الذي جاء تحت عنوان "الكتابة واثرها في تفسير المدرس"، ثم جاءت الخاتمة التي تضمنت اهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وهذا العمل يشكل محاولة يسيرة في سبر اغوار جهود العلامة عبدالكريم المدرس، والتي نرجو فيها القبول والرضا.

إن هذا البحث ما هو إلا جهدٌ يسير ينحني امام ما قدمه العلامة المدرس من فضائل علمه وكبير جهده في خدمة القرآن الكريم وحسبنا أننا اردنا

ان نقف على شذرة من شذراته التي أضاءت العالم نوراً، ووهبت للدراسين منارا يقتدى به في طريق الابداع العلمي واللغوي.

- **مدلول البيان بين اللغة والاصطلاح:**

جاء لفظ البيان في اللغة تحت الجذر اللغوي "بين" وقد ذكر الجوهري (ت393هـ)، انه بمعنى الوضوح فقال: "بأن الشيء بيانا، اتضح فهو بين الجمع أبنياء مثل هين وأهنياء.... والتبيين الوضوح"(الصحاح، 2083/2)، وإلى ذلك ذهب ابن منظور (ت711هـ)، قال: "استبنت الشيء إذا تأملته حتى تبين لك"(ابن منظور،1968م، 68/13)، فالمعنى عند جل اهل اللغة لا يخرج عن ارتباطه بالتوضيح والكشف والظهور.

أما في المدلول الاصطلاحي: فقد تداول علماء العرب هذا المصطلح قديماً فالجاحظ (ت255هـ)، وجد ان البيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى"(ابن منظور،1968م، 68/13)، وهذا مرتبط بالإيضاح والكشف عن دلاله المعنى، وذهب ابن رشيق القيرواني(ت 456هـ) إلى ان البيان هو "الكشف عن المعنى تدركه النفس من غير عقله وإنما قيل قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان"(ابن رشيق، 1955م، 254/1).

فالبيان عنده يرتبط بالوضوح والكشف عن المعنى من غير تكلف وتعقيد، ولعل السكاكي (ت626هـ)، أول من اطلق على البيان مصطلح العلم قال: "وأما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقته لتمام المراد منه"(السكاكي، د.ت، 249)، فربط البيان في إيضاح المعنى والقدرة على ايراده بطرق مختلفة مع التمكن من زيادة الوضوح والإبانة دون تعقيد، والتي عدها القزويني (ت739هـ) ملكه يتقدر بها المتكلم على ايراد المعنى بطرق مختلفة وضوحاً وخفاءً مع رعاية المطابقة، فالبيان عنده أصل وأساس يقوم عليها علمي المعاني والبديع(الخطيب، 2003، 52/1).

وعلم البيان يضم من الفنون أربعة باتفاق العلماء قديماً وحديثاً، وهي: (التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية)، تشترك في رسم صور البيان وتمثلاته في الكلام، وكل فن له ادواته وغاياته ومفاهيمه ولكن في المجمل تشترك في الاتجاه من حيث قدرتها على إعطاء المتكلم التنوع والاختيار في ايراد المعاني بطرقٍ مختلفة بحسب السياق والغرض المقصود.

ولنا ان نقف فيما هو آت على جهد المدرس في الإفادة من هذه الفنون في تفسيره لآيات القرآن الكريم.

- **اضاءة حول العلامة عبدالكريم المدرس:**

هو عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن محمد، يرجع نسبه إلى عشيرة "هوز قاضي"(المدرس، 1983م، 324/1)، ولُقب بالمدرس لأنه كان مدرساً لعلوم الدين فكان اختصاصه سبباً لهذا اللقب، ولقب ايضاً "بيباره" نسبه إلى منطقة في محافظة السلمانية في إقليم كردستان.

اهتم المدرس منذُ نشأته بالعلم، فطلبه وتيسر له على يد ثلة من العلماء الاجلاء في الاختصاصات كافة ومنهم الشيخ علاء الدين بن عمر بن ضياء الدين، والشيخ محمد سعيد الصيدي والملا احمد ره ش، والشيخ عمر القره داغي، وغيرهم، ولم يذكر بانه طلب العلم من خارج ارض كردستان العراق(أحمد، 2011م، 110-111)، وهذا يدلل على البيئة الثقافية التي عاش فيها، وهي بيئة انغمست بالعلم وتوشحت بأفكار العلماء وجهودهم في شتى فنون العلم، فكانت المنهل الذي استقى منه علمه الذي اثمر قطافاً يانعة في ميدان العلوم الدينية وعلوم العربية.

لقد حفلت مسيرة المدرس بالكثير من المحطات التي كان فيها منهلاً للعلم، فكانت بداياته في التعلم في إقليم كردستان وقضى منها آجالاً يعلم طلبته أصول الدين والعقيدة وعلوم العربية، ثم انتقل إلى بغداد واستقر فيها، وكانت بداياته مدرساً في مدرسة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وظل فيها معلماً ومدرساً ومؤدباً وعالماً تتلمذ على يديه جمعٌ غفير من طلبة العلم من داخل العراق وخارجه(المدرس، 1983م،326/1)، وما ذلك الا لجزيل علمه وفيض تعليمه، فما انفك يُغدق من علومه ما جعله مقصداً يقصده طلاب العلم فكانت حلقاته غنية بمفاهيم العلوم الشرعية، والعقائدية وعلوم العربية.

وما زال يُغدق علومه وثمار فكره إلى ان طال به الزمن إلى المئة عام وهو ما انفك يقدم بفضل الله وتوفيقه ما نذر إليه نفسه، في نشر فضيلة العلوم الشرعية.

وما ان جاء الأجل في عام 2005م، نقل إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني، إلا وقد انطفئت من العلم جذوة وغابت عن سماء العلم شمس، ما زال نورها يضيء بما تركه من اثر علمي في طريق العلم والعلماء.

- **مواهب الرحمن في تفسير القرآن، تعريف وتوصيف**

ذكر المدرس في مقدمة تفسيره السبب في تأليفه، وقدم معتذراً لذلك من خلال الاعتراف بكثرة ما وضعهُ علماء الأمة من تفاسير للقرآن الكريم في كل زمان وكل مكان، وأدان بالفضل لهم، وبارك جهدهم، ولكن وجد ان لكل زمان أوضاعاً خاصة، ومشكلات هامة، ربما لها وجه من أوجه الفهم يغاير ذاك الزمان لهذا الزمن، فعمد إلى بيان ما يقتضى معالجةً لما يبغيه، بعد ان انصاع لمن طلب منه ان يضع تفسيراً يواكب الزمن، واعتذر مرة أخرى حين اعترف اعتراف العالم المتواضع بأنه اقتحم الميدان مع قلة البضاعة وضعف الاستطاعة لكن حسبه انه توكل على الله المنان(المدرس، 2014م، 5/1).

وجاء التفسير في مجلدات سبعة، عمد فيه إلى تفسير القرآن على وفق ما جاء في المصحف من ترتيب، وقد وضع لتفسيره مقدمتين تباينت في طولها، وقد تضمنت الأولى، ما استهل به من حمد لله والصلاة على نبيه وعن القرآن الكريم بكل ما فيه من تقديس بوصفه منبع الإسلام ومرجع المسلمين، وذكر أنها ايضاً السبب في تأليف تفسيره مع ذكر اهم مراجع التفسير.

وأما المقدمة الثانية فقد اطال فيها، وهو يتناول علوم القرآن بكل تفاصيلها وكل ما تضمنه من مباحث اختصت به، بعدها تناول القرآن بالتفسير حسب ترتيب المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، واضعاً في نهاية كل مجلد فهرساً للمحتويات، وقد استغرق في تأليفه سنتين(أحمد، 2011م، 30-31).

لقد ترك لنا العلامة المدرس تفسيراً له أهمية تنبع من كونه تفسيراً جمع بين الرؤية القائمة على العقل السليم والفهم الواضح والتحليل اللغوي المبني على معرفة راسخة في علوم العربية، على وفق منهج استدلالي ناقش فيه القضايا التي تتعلق بالعقيدة والايمان والمنطلقات الفكرية بأسلوب إنماز بالتنظيم، فضلاً عن اهتمامه بينان القيم الأخلاقية والاتجاهات التربوية المرتبطة بحياة الناس، من خلال معالجة الإشكالات والشبهات بعقلية المعلم المدعم بالحجج والبراهين، لذلك فإن مواهب الرحمن في تفسير القرآن قام على نظرة علمية ودينية

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

وآقدة، واسهم في رفد الدراسات القرآنية ملامح التجديد في طرائق نظرها وربطها بالفكر الإسلامي المتجدد.

المطلب الأول

التشبيه ملمحاً تصويرياً في تفسير المدرس

التشبيه وسيلة من وسائل التصوير الفني، وأداة للتعبير جاءت في القرآن الكريم لبيان مراد الله سبحانه، فاقترن الجمال بالعقيدة، واستدل به في مواطن كثيرة في آي الذكر الحكيم لبيان مثل او قصة او حكم او عبادة، فكان التصوير الفني حاضراً في جل التفاسير لما له من اثر كبير توجيه المعاني، في سياق الآيات التي ورد فيها.

ولعلنا نجد أهمية فن التشبيه حاضرة في تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن للمدرس، فقد وقف وقفات عدة، على جملة من الآيات يوضح مرادها من خلال الصور التشبيهية التي وردت فيها، حتى مثلت ملحمياً تصويرياً حاضراً في جهد المدرس في تفسيره.

والتشبيه في اصطلاح البلاغيين:

"هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يُدني بها إلى حال الاتحاد"(قدامة، د.ت،124)، فجودة التشبيه لا تخرج عن العلاقة بين طرفي التشبيه – المشبه والمشبه به- فكلما كانت العلاقة قائمة على الصفات المشتركة بشكل اكبر من الصفات المتباعدة كان التشبيه اكثر جودة، على ان الاشتراك بين الطرفين لا يكون في جميع جهاته وانما يتوجب المشاكلة بجهة واحدة وأكثر لأن التشبيه ان وقع في جميع جهاته كان إياه(ابن رشيق، 1955، 256/1).

وللتشبيه اركان معلومة، وأنواع مشهورة، لا تغيب عن ذهن القارئ الحاذق والمهتم، فنحن في غنى عن ذكرها إيماناً بان المتلقي عارف بها ومدركٌ لها، فلا نُعرفُ المعرف ولا نُزيد في التعريف حتى لا ينقصه.

ولو تتبعنا ما وقف عليه العلامة المدرس من توظيف للتشبيه في تفسير بعض الآيات لطال بنا المقام، ولكن سنقف على بعض الشواهد لنستدل بالقليل على الجهد الجليل:

فمما وقف عنده من صور التشبيه قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 71] قال المدرس: "المثل في الأصل بمعنى الشبه والنظير"(المدرس، 2014، 83/1) فزاد في تعريف المثل على ما جاء به المفسرون بقوله "النظير"(الطبري، 1993، 4)، مما يدلل على سعة أفقه في تَرسم الصورة التشبيهية لأن المثل يدل على وجود بعض الصفات أما النظير ففيه التساوي والتطابق والالصاق والاقتران فهو اشمل من الشبه، في هذه الآية الكريمة.

وذهب المدرس في تفسير هذه الآية من خلال الوقوف على صورة التشبيه.

فالمشركون والمنافقون في عدائهم للإسلام واستكبارهم واستنكارهم حالهم يشبه حال القوم الواقع في مكان طامس وليل داج دامس، فاستوقدوا ناراً للإفادة من نورها فلما أضاءت بنورها ما حولهم ومحلهم كفروا بنعمة النور بسوء العقيدة والشعور، فأذهب الله بنورهم مع بقاء النار، وضرب بينها وبينهم بستار وصيرهم في ظلمات لا يبصرون، فالظلمة في فقد البصيرة وظلمة الدهشة وظلمة يوم القيامة(المدرس، 2014، 84/1).

وهنا جاءت صورة التشبيه في سباق التمثيل لأن الصورة منتزعة من مجموعة صفات، لأن التشبيه هنا قائم على تشبيه هلالٍ بحال وصورة بصورة لا مفرد بمفرد، وقد اعتمد على مشهد متكامل، فالمشبه حال المنافقين في عنتهم واستعدائهم للإسلام والمشبه به حال من استوقد ناراً للانتفاع بها وهو منغمس في الظلام وتقدير وجه الشبه قائم على الإفادة المؤقتة من النور ثم انعدامه المثير للحيرة، اما الأداة "كمثل" عبرت عن تقارب الحال وانطباقه بين المشبه والمشبه به، وذهب ابن كثير إلى أن الله ضرب هذا المثل في تشبيه المنافقين في اشترائهم للضلال بالهدى واستبدالهم الضلال بالهدى واستحبابهم الغي على الرشد فيه دلاله على أنهم آمنوا ثم كفروا لذلك جاءت الصورة معبرة عن حال من ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات الشك والكفر والنفاق(ابن كثير، د.ت، 36/1)، ومن هنا نجد أثر الصورة في توصيف حالهم والتعبير عن موقفهم.

وفي صورة التشبيه في قوله تعالى: **سمح**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ **سجى** [البقرة: 265] ذهب المدرس إلى ان قوله تعالى: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ) معناه ومثل نفقة الذين ينفقون أموالهم طلباً لمرضاة الله ناشئاً من انفسهم لوجه الله سبحانه وتعالى مثل حبة بربوة أي في مكان عال يصيبها المطر العظيم القطر فأعطت ثمرتها المأكولة مثل ما تُعطيه بدون وابل.

فقوله: (فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ)، أي ان لم يصبها المطر العظيم القطر اصابها المطر الدقيق، وخلاصة المعنى ان نفقاتهم تفيد المثوبة الحسنى على ضعفي ما تفيد سائر الانفاقات"(المدرس، 2014، 102/1).

فالصورة التشبيهية هنا استدل بها على المعنى المراد في الآية الكريمة: وحاصلها التشبيه إن نفقات المؤمنين زاكية لا تضيع بأي حال من الأحوال وان تفاوتت بحسب ما يقترن بها من اخلاص وتعب وحب المال والايصال إلى الاحوج، وهذا التشبيه عنده من التشبيه المركب الفعلي(المدرس، 2014، 102/1).

وقد انفرد بإطلاق التسمية لأن هذا التشبيه في دلالته قائم على الاقناع بفضل الصدقات عظمت او قلت، وما لها من أثر في ميزان الحسنات يوم الحساب في أجرها وثوابها، لا يدركها الا من له عقل راجح.

وصورة التشبيه في هذه الآية منتزع من ملمح تصويري تمثيلي من صورة المشبه (النفقات في سبل مرضاة الله)، والمشبه به (الحبة التي يصيبها وابل وقطر من المطر)، ووجه الشبه الزيادة والنماء فمثلما تحيا وتنموا الحبة بسبب المطر تنمو الحسنات وتربوا.

ومن صور توظيف التشبيه في توجيه دلالة آيات القرآن الكريم تفسير قوله تعالى: **سمح**وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ **سجى** [الكهف: 45]

فظاهر الآية أن المشبه هو الحياة الدنيا والمشبه به الماء نفسه، ولكن عنده ليس كذلك فالمشبه والمشبه به كلاهما هيئة منتزعة، وهي مدركة حسياً، لأنها مما تقع في واقع الانسان وحياته ومشاهدته، فالأولى صورة نمو الانسان من الصبا إلى المراهقة إلى البلوغ فالرجولة مع الترقي من الجهل أو العلم على اختلاف مراتبه، إلى نمو الشخصية من زواج وحصول النسل والجاه والمال ثم الوقوف فالذبول والضعف والافتقار إلى المرض والموت، فهذه صورة الحياة في تدرجها عبر الزمن وهي تشبه الثانية من نبت النبات فازديادة في الأقطار والاكثار من الفروع إلى حال التكامل وظهور الاوراد او الثمار ثم الوقوف عن النمو، ثم الضعف واليبس والانكسار والانقلاع والتطير بالرياح(المدرس، 2014، 185/5)، وجامع الصورتين قائم على

دلالة مدركة حساً وعقلاً، لا يمكن أنكارهما، وهما تعبران عن قدرة الله سبحانه وتعالى في إيجاد الحياة من العدم، والعدم بعد الحياة، فهو القادر على الافناء والاحياء لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء(الصابوني، د.ت، 193/2)، وهنا جاء التشبيه لتأكيد هذه الحقيقة من خلال تقديم هذه الصورة.

ومن الشواهد القرآنية التي وقف عندها المدرس قوله تعالى سمحمَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١سجى [العنكبوت: 41] وقد ذهب المدرس إلى ان المثل هنا الشأن والصفة العجيبة وصورة التشبيه عنده تحتمل ان تكون تشبيهً للمفرد بالمفرد وتحتمل التشبيه المركب، وبما أن المقصود الذي يبتغيه التشبيه مركباً وهو الأحسن عنده، وحاصل القول أن صفة الذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأصنام التي لا يحصل ولا يُرجى منها أي نفع أو ضرر كمثل العنكبوت الذي اتخذ بيتاً وسكنته واطمأنت به، وتحسبه مستقراً رتيباً حصيناً،(المدرس، 2014، 267/6-268).

ونجد أن صورة التشبيه عبرت من خلال المثل في وصف حال المشركين فأغنى بالقليل عن الكثير فمثلما لا تغني الاصنام التي اتخذها المشركون من دون الله يعبدونها ويعتمدون عليها، وهذه صورة المشبه تشبه بيت العنكبوت الذي لا يغني ولا يَقي من حرٍ ولا برد -وهذه صورة المشبه به- ووجه الشبه قائم على عدم الانتفاع والاعتماد والاداة "كمثل" أدت دورها في تطابق الصورتين وتناسبها، (الصابوني، د.ت، 461/2) .

وترجيح المدرس صورة التشبيه في هذه الآية الكريمة أمر قائم على علم ودراية في تشكل الصورة، وذلك لأن التركيب يمكن ان ينتزع منه جملة من الصور منها ما ذكر ومنها في وصف العلاقات القائمة على التفكك والانحلال لبيئة العنكبوت الاجتماعية في قتل احدهما الآخر وفي الهجر وعدم الاهتمام، دلالة على التشبيه الاجتماعي الذي تنطبق صور مع حال المشركين بالله تعالى.

ومن شواهد التشبيه التي تناولها المدرس ما جاء منه في قوله تعالى: سمحطَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥سجى (الصافات: 65).

والمقصود بالطلع طلع شجرة الزقوم في أصل الجحيم، اذ ان هذه الآية متعلقة بقوله تعالى: سمحإِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤سجى (الصافات:64)، ومقصد التشبيه عند المدرس يتعلق بقبح المنظر، لأن العرب تشبه الشيء القبيح بالشيطان أو وجهه أو رأسه(المدرس، 2014، 462/6)، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري قال: "طلعها" في قبحه وسماجته وكأنه رؤوس الشياطين مثلٌ يقال في تقبيح الشيء.. كأنه شيطان وقيل: "مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً، لها عرف قبيح الوجه والمنظر"(الطبري، 1993، 448).

وصورة التشبيه تكاملت أركانها فالطلع المشبه ورؤوس الشياطين المشبه به والأداة كأن وتقدير وجه التشبيه القبح، وهو تشبيه تخيلي عند البلاغيين والكثير من المفسرين، ومع ان المدرس لم يسمه بهذا الاسم ولم يذكر نوعه، إيماناً منه بان المتلقي يدرك سلفاً ان الصورة المراد بها القبح لا تخرج عن قبح الشيطان المتخيل عقلاً(أحمد، 2011، 129).

المطلب الثاني

الاستعارة ودورها في تفسير المدرس

لا تقل الاستعارة في أهميتها عن التشبيه كوسيلة من وسائل التصوير الفني الذي لا غنى عنه في توجيه دلالات النصوص، والاستعارة عند علماء البلاغة لا تخرج عن كونها وجه من وجوه التصوير القائم على تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه(الجاحظ، 1998، 153/1).

وذهب القاضي الجرجاني (ت392هـ)، إلى تحديد خصائص الاستعارة ومكوناتها الأساسية بقوله: "الاستعارة ما التقى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجلعت مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له المستعار منه"(الجرجاني، د.ت، 41).

والاستعارة عند السيوطي (ت911هـ)، أعلى مراتب بلاغة البيان وافصحها، لأنها تنفث في التشبيه روح الحقيقة، وتفضي عليها الحركة والحياة، فيتناسى التشبيه وكأن الحقيقة بذاتها ظهرت وأبدت معالمها(السيوطي، 2001م، 219) ، لذا فأننا نرى ان الاستعارة بجنوحها نحو الخيال والتصور الذهني تكون أدق رسماً، واكثر تعبيراً لمن أراد إعمال خياله في تمثيل الصور من خلال تجليات عقلية للوصول إلى حقيقة النص ودلالته.

وفي مضمار الاستدلال على جهد المدرس في تفسير آيات القرآن الكريم نجده قد وقف على كثير من الصور الاستعارية مبيناً أثرها في تفسير دلالات الآيات وتوجيهها للمعنى وذهب إلى التفصيل بذكر أنواعها واجزائها احياناً وتركه احياناً أخرى، لأن ما قدمه من إشارات كانت كافية على إيضاح المراد من الآية من خلال دور الاستعارة في تحقيق ذلك المراد.

ومن الشواهد القرآنية التي وظف فيها المدرس الاستعارة كأداة وآقدة في تفسير آيات القرآن ما جاء في قوله تعالى: سمحأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ سجى البقرة: 16).

قال: "في الآية الكريمة استعارة مكنية، حيث شبه الضلال بالأموال الفاسدة الكاسدة، والهدى بالذهب والاحجار الكريمة الواردة، وذكر اشترى قرينة، وفيه استعارة تخييلية، وذكر الربح والتجارة التي وسيلة التبادل والمعاملة استعارة تخيلية وترشيح لها"(المدرس، 2014، 81/1).

فاستدل بالاستعارة في وصف أولئك المنافقين الذين كانت لهم فطرة سليمة مناسبة للهدى، ولكن اساؤوا معاملة النفس، وأهملوا تلك الفطرة، واختاروا مقابلتها بالزائف الفاسد المفسد وهو الضلال، فكان الامر كأنه البيع لذا ما ربحت تجارتهم ومبادلتهم، وما كانوا مهتدين لطريق التجارة الرابحة، بل ضلوا وضيعوا رؤوس أموالهم وما فيه من أرباح المال(المدرس، 2014، 81/1).

فجاءت الاستعارة تصويراً لحال المنافقين الذين استبدلوا الكفر بالإيمان، وأخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الايمان(الصابوني، د.ت، 27/1).

والبيع والشراء أفعال مادية مما يقوم به الناس وادرجوا عليه فالأمر واضح المعالم ولكن في نقله استعارة إلى من فضل بيع الهدى بالضلالة، أدت الاستعارة دورها في توجيه المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي فالضلالة والهدى لا يشتريان حقيقة ولكن عندما فصل المنافقون الضلالة عن قصد خسروا الهدى كالتاجر الذي يخسر في صفقه فاسدة عن سوء تقدير.

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

وفي تفسير قوله تعالى: سمحتُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ سجى (آل عمران: 27).

وقف المدرس على أثر الصورة الاستعارية في توجيه دلالة الآية القرآنية، فمالك الملك قدير على ان يولج الليل في النهار والنهار في الليل أي يدخل الليل في النهار كما يدخل النهار في الليل فتزيد من هذا وتنقص من ذاك وبالعكس(الصابوني، د.ت، 199/1)، ومظاهر قُدرة الله تتجلى وهو يخرج الحي حياة حقيقية مقرونة بالحس والحركة الارادية من الشيء الميت الذي لا حس له ولا حركة وتخرج الميت من الحي كذلك كالبيض من البائض وعكسه أو تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن، وتسمية المؤمن بالحي والكافر بالميت معروف ووجه الشبه معروف(المدرس، 2014، 118/1).

وصورة الاستعارة قائمة على حذف المشبه به وهو الميت على الحقيقة وأُسند إلى الكافر لعدم انتفاعه بالإيمان وروح الدين على سبيل الاستعارة فالكافر ميت وكذلك فالحي استعمل بمعناه غير الحقيقي، لأن المقصود به المؤمن الذي يحيا بالإيمان والإسلام، فالمؤمن حيّ، وقد تضافرت الفنون البلاغية في رسم الصورة من خلال توظيف الطباق بين (الحي – الميت) ، (الميت – الحي)، في تعميق دلالة الاستعارة التي اريد بها تصوير ما عليه –المؤمن- الحي والكافر – الميت من صورة الحركة والسكون، وبين ما يكون عليه حال الحي من انتفاع بكل ما وهبه الله له من نعم وحال الكافر الذي اهدر نعم الحياة فاصبح كالميت لا نفع منه.

ومما تطرق إليه المدرس من آيات فسرها من خلال توظيف دلالة الاستعارة قوله تعالى سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ سجى (آل عمران: 130).

في هذه الآية المباركة نهيٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين عن تعاطي الربا فهو محرم في دين الله، والنهي عنه ورد عن مطلق الربا في أي حال كانت دون تقييد، على أن الآية لا تخلو من التوبيخ على ما وقع من ربا في الجاهلية(المدرس، 2014، 257/1. الصابوني، د.ت، 229/1).

ولبيان صورة الربا وأثرها في سلب أموال الناس بغير حق جاء قوله تعالى بالنهي (لَا تَأۡكُلُواْ)، وقد "خص الأكل بالذكر لأن معظم المقصود من الربا أكل المأكولات اللذيذة، فشبة المال الحاصل من الربا بالمطعوم اللذيذ، واستعير المطعوم لما له في النفس وجملة لا تأكلوا استعارة تخيلية تبعية"(المدرس، 2014، 256/1).

وقد خالف العلامة المدرس من جعل هذه الصورة تُحمل على المجاز وان قاربته، فالأكل استعارة ليس بالمعنى الحسي، بل استعارة تقوم على التخييل لتقريب مفهوم الربا وأثره إلى ذهن المتلقي، وقوله (أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ)، مبالغة في دلالة الأكل وهي تبع للاستعارة، فالأضعاف تضاعف وإن كانت مصدراً في صفة الاضعاف لأنها حاصلة بها(المدرس، 2014، 257/1)، ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه المدرس من عدِّ ما جاء في هذه الآية استعارة تخييلية؛ لأنها لا تعتمد على لفظ موجود مسبقاً فيها لتحول المعنى المجرد إلى صورة ذهنية محسوسة يكون لها أثرها في ذهن المتلقي باعتبارها وسيلة بلاغية فاعله لإيصال المعنى القرآني بوضوح(أحمد، 2016، 323).

ومن الشواهد التي وقف عندها المدرس في توظيف الاستعارة للاستدلال على معنى آيات القرآن الكريم قوله تعالى: سمحوَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ سجى النحل: 112).

فقوله تعالى: (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ)، استعارة عند المدرس وفيها قال: "يغشى، استعارة مصرحة حيث شبه ما غشي القوم من أثر الخوف والجوع وضررها الشامل لهم باللباس فاستعير له اسمه استعارةً مصرحة تحقيقية لأن ما غَشي القرية أو القوم من أثرهما أمر محقق محسوس"(المدرس، 2014، 110/5).

ولم يقف المدرس على وصف هذه الاستعارة بانها تصريحية تحقيقية، بل رجح ايضاً ان تكون مكنية وقدم شرحه بقوله: "يحتمل أن يكون فيه ستعارة مكنية بان يشبه لباس الجوع والخوف بالطعم المر البشع بجامع الاستكراه، وقد طوى ذكر المشبه به فتكون الاستعارة هنا مكنية"(المدرس، 2014، 110/1).

فمن قال بان الاستعارة تصريحية فالقرينة قائمة على إضافة اللباس إلى الجوع والخوف ومن قال بانها مكنية فالقرينة هي الاذاقة الموهوبة(المدرس، 2014، 110/1).

ومما لا يخفى فان في الآية الكريمة استعارتين وهي استعارة لفظ الاذاقة في ادراك الطعم لتصوير عمق الألم والشعور بالجوع والخوف والأخرى استعارة لفظ "اللباس" (ابن ابي الاصبع، 1957م، 447).

وقد صور حال من شملهم الجوع وكأنهم احيطوا بلباس يغطي الجسم ولا يفارقه، حددها المدرس بأدق تحديد وفصل بأجمل تفصيل فأحسن وأجاد.

المطلب الثالث

المجاز في تفسير المدرس

تظهر قيمة المجاز من خلال ما يمنحهُ للمبدع من قدرات في تنويع استعمال الألفاظ والتنقل بها بين الاستعمال الحقيقي والمجازي، فالعدول عن استعمال اللفظ في غير ما وضع له من معنى في أصل اللغة له قيمة تعبيرية في أرادة المعنى بطرق مختلفة، والمجاز عند السكاكي (ت626هـ)، عرفه بقوله: "فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة ما نعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"(السكاكي، د.ت، 468).

ويرى أبو يحيى العلوي (ت 749 هـ)، ان المجاز أعظم قواعد علم البيان ومن مهمات علومه وسر جوهره وظهوره منوط باستعمال المجازات الرشيقة والاغراق في لطائفه الرائقة وأسراره الدقيقة، فمتى جاء المجاز مؤدياً دوره في توجيه المعنى من خلال توجيه دلالات الألفاظ كان أوقع في النفس من الحقيقة(العلوي، 1914، 27/1).

ولا بد للمجاز من حقيقة، فلا يطلق عليه لفظ مجاز الا لنقله عن حقيقة موضوعه(السيوطي، 2001م، 217).

ومع ان العلماء قد اختلفوا في حقيقة وجود المجاز في القرآن الكريم من عَدمه الا ان الراجح وجوده، فقد جاء في كلام العرب، ولو سقط من القرآن لسقط شرط الحسن، ولو وجب خلو القرآن منه وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية وغيرها(السيوطي، 2007م، 97/2).

وبما وقفنا عليه من حلل تفسيرية للعلامة المدرس في بيان دلالات بعض الآيات نستدل بها على رأيه في وجود المجاز في القرآن الكريم متفقاً مع الجمهور القائل بذلك، لما للمجاز من أهمية في توجيه المعاني بحسب ما أراده الله سبحانه وتعالى.

ومن الصور التي وقع فيها التجوز عند العلامة المدرس واستثمر فيها المجاز في تفسيره قوله تعالى: سمحهُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا

وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣سجى (الرعد: 12-13).

والشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (يُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ)، قال المدرس: "وفي إسناد التسبيح إليه تجوز أي يسبح سامعوه ويتلبسون بحمده على حدوثه لدلالة القوة القاهرة في جميع السحب وإصعادها، واحتكاك بعضها ببعض، وحدوث ذلك الصوت المهول منها، وعلى النعمة الوافرة مما يحدث بالأمطار النازلة منها"(المدرس، 2014، 15/5).

والتسبيح في الحقيقة من أفعال العقلاء واسند إلى الرعد وهو من الظواهر الطبيعية مجازاً للدلالة على عظمة الله فالتسبيح ليس على الحقيقة، وصورة المجاز العقلي في هذه الآية بعلاقته السببية قائم على قرينة عقلية مانعة في استحالة التسبيح الحقيقي من الرعد.

وجوز المدرس حمل دلالة الآية على الاستعارة "تثبيتها لدلالة الرعد بنفسه على تنزيهه تعالى عن الشريك بالتسبيح اللفظي ودلالته على فضله ورحمته بحمد الحامدين"(المدرس، 2014، 15/5)، فإجراء دلالة الآية على الاستعارة وارد، لمن جعل الاستعارة مكنية بأن شبه الرعد بآدمي يسبح الله تعالى فحذف المشبه وابقى خاصية من خصائصه وهي الذكر والتسبيح(ابن عاشور، 1984م، 103).

وجوز المدرس ايضاً حمل المعنى على الحقيقة على إنه اسناد حقيقي والرعد اسم للملك الموكل بإدارة هذا الصوت وإنشائه لمناسبة قوله تعالى: (وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ)، أي يسبح ملائكته الكرام(المدرس، 2014، 15/5).

ومما وظفه من تصوير مجازي في تفسيره وقوفه عند قوله تعالى سمحوَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣سجى (الاسراء: 13).

ففي تفسير قوله تعالى: (أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ) قال المدرس: "الزمنا طائره، أي عمله الصادر منه بكسبه واختياره، وسمي طائراً بالمجاز كأنه طار إليه من الغيب"(المدرس، 2014، 125/5).

وفي قول المدرس ايجاز راقٍ في ترسّمِ صورة المجاز فالطائر هنا أطلق على الحظ من العمل مثلٌ ما يطلق اسم السهم على حظ الانسان من شيء ما، لأن العرب كانت تطلق على رمي السهم فعل الطيران، عندما يقتسمون المقسوم، فكل من يقع عليه السهم المرقوم باسمه على شيء أخذه(ابن عاشور، 1984م، 382/15).

فصوره المجاز المرسل جاءت باستعمال لفظة "الطائر" لتدل على أعباء العمل لجعل المعنى اكثر تصويراً وادق وضوحاً في ذهن المتلقي.

ومن صور المجاز عند المدرس ما ورد في قوله تعالى: سمحفَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَسجى الكهف: 77).

فالشاهد في قوله تعالى: (جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) وفي تفسيرها قال المدرس: "أي يسقط من قدمه واختلال بنائه، والإرادة مجاز مرسل عن القرب منه"(المدرس، 2014، 200/5).

فاللفظ "يريد" استعمل في غير ما وضع له في الأصل لأن الجدار لا يريد على الحقيقة، ولكن صوّر قرب سقوط الجدار تصويراً حسياً يجعل المتلقي مدركاً بقرب سقوطه بطريقة مؤثره، يجعل الكلام له بعداً وأثراً في خيال المتلقي، لأن الإرادة من صفات العقلاء وإسنادها إلى الجدار من بليغ المجاز (الصابوني، د.ت، 202/2) فالعدول عن استعمال الفعل بهذه الروعة عمل على رسم صورة الجدار رسماً تشخيصاً جعل منها صورة حية وموحية قريبة من ذهن السامع.

ومن شواهد القرآن التي وظف المدرس المجاز في تفسيرها قوله تعالى: سمحوَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَسجى (آل عمران: 107).

وفي تفسير هذه الآية قال المدرس: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ) من المؤمنين بالله ورسله فيغمرون (فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ) الشاملة لهم أي في الجنة المغمورة برحمة الله"(المدرس، 2014، 165/2).

فقد ذكر الله الرحمة وهي الحال المعبر عن القائم بالجنة وآردُ عليها وهي الجنة(أحمد، 2011، 130)

فرسم المجاز صورة لحال المؤمنين بالله الذين تنورت وجوههم بالإيمان وهم مستقرون في الجنة التي تحل فيها رحمة الله تعالى.

- **الكناية وأثرها في تفسير المدرس:**

الكناية فن بياني له قيمته في تقريب صورة المعنى إلى الذهن على الرغم من خفاء مدلولها احياناً اذ يقصد فيها نزاهة الكلام عما يقع فيه العيب او يعبر فيها عن الصعب بالسهل وعن التبسيط بالإيجاز او للستر والصيانة(ابن ابي الاصبع، 1957، 53)، والكناية عند عبدالقاهر الجرجاني(ت471هـ) أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح(الجرجاني، 2007، 57) ، والكناية ليست مجرد أداء معنى بألفاظ لا تدل على ظاهر المعنى أو المدلول، وإنما هي صياغة فكرة تنبع من وجدان صاحبها، فتظهر ألفاظها متماسكة ومتسقة مع التعبير مع كل لفظ، ولكل لفظٍ مستعمل في صياغتها يأخذ مكانه في سياقها فيكون مترابطاً مع ما يسبقه أو ما يأتي بعده فيومض المعنى ويؤدي دوره في النص، ولو استبدلته لعجز التعبير عن أداء مهمته البلاغية(مطلوب، 1990م، 379)

والكناية في مدلولها الاصطلاحي: "ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"(الجرجاني، 2007، 191)، وعرف السيوطي الكناية بقوله: "الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جوائز ارادته معه"(السيوطي، 2001م، 235).

وقد جاءت الكناية في القرآن في آيات عدّة، منها ما جاء بدلالة معلومة، ومنها خفيه وهي ما لا يفهم منها المقصود الا مع شيء من التأمل والتفكير، وذلك بسحب ما يطلبه المعنى في سياق الآيات القرآنية، ولكن في المجمل فإن الغرض المتحقق من ورودها حاصل في القرآن الكريم، بأعلى مراتب البلاغة والفصاحة والبيان.

ومما وقف عنده العلامة المدرس في كناية من آيات القرآن الكريم قوله تعالى: سمحنِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣سجى (البقرة: 223)

وقد عبر العلامة المدرس عمّا في الآية من كناية بقوله: "لا خفاء ببينة" وفي معرض تفسيره بدلالة الآية: سمحفَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚسجى (البقرة: 222), والخفاء البين أنما وقع في قوله تعالى: (نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ), أي موضع الحرث والاستعمال النافع ووضع

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

البذر لكم، وقوله: (فَأْتُواْ حَرۡثَكُمۡ) أي استعملوه وانتفعوا بالحرث، وقوله: (أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ) أي من أين شئتم ومن أي جهة شئتم بالإثبات بالحرث ومتى شئتم أي في أي زمان ما لم يُظن الاضرار بها (المدرس، 2014، 285/1).

فجاءت صورة الكناية من خلال تشبيه الله سبحانه وتعالى للنساء بالحرث في دلالة واضحة وهي الأرض الصالحة للزرع والعلاقة قائمة بين صورة الأرض المنتجة للزرع والمرأة المسببة للذرية، فلم يصرح بالفظ الانجاب أو النسل، بل ذهب إلى ان يكنى المعنى بكلمة "حرث" ومع أن المعنى بحاجة إلى تأمل وتفكير لبيان المدلول الذي يريده الله تعالى وما فطر عليه الانسان من فطرة سليمة الا ان العلاقة الخفية للكناية عملت على التفكر والاستدلال والبحث للوصول إلى حقيقة مراد الله، ولذلك أصاب المدرس بقوله علاقة خفية بينة.

ومن صور الكناية التي استثمرها العلامة المدرس في التوضيح والتفسير ما جاء في قوله تعالى: سمحوَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩سجى (الأعراف: 149).

فقد جاءت الكناية في قوله تعالى: (سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ) وهو من سياق وصف حال قوم موسى (υ)، بعد أن اتخذوا في عبادتهم العجل من بعد ذهاب نبيهم إلى الطور وضلوا ضلالاً بعيداً، وظلموا أنفسهم، فاسقط في أيديهم (الصابوني، د.ت، 471/1).

قال العلامة المدرس: "جملة (سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ) بالفعل الماضي المبني للمجهول كناية عن شدة الندم، فإن النادم إذا اشتد ندمه عض يده بقوة حتى يظن أن بعض اسنانه سقطن في يده، فكانت الاسنان ساقطة واليد مسقوطاً فيها، وهو معنى سقط في أيديهم، (المدرس، 2014، 23/4).

فرسمت الكناية صورة عن حال من ترك عبادة الله، وخالف أمر رسوله، فأصابهم شدة من الندم والتحسر، ولم يذكر الله صفة الندم وما وقعوا فيه صراحة، بل جاء التعبير يلمح إليها بصورة حسية تعبر عن سقوط شيء في اليد، ليدل على معنى عميق له أثر بليغ في المتلقي بشكل أكبر من التصريح، لأن الكناية هنا أدت دورها في التعبير عن الحالة النفسية التي اعترت الظالمين بعد أن وقعوا في الخطأ الجسيم، فشعورهم بالندم والحسرة فضلاً عن الدهشة والتحير أُجملت في هذه الكناية.

ووقف العلامة المدرس على الصورة الكنائية في قوله تعالى: سمحفَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩ وَلَقَدۡسجى (الدخان: 29).

وفي تفسير الآية: أي فما حزن على فقدهم أحد ولا تأثر بموتهم كائن من الخلق (الصابوني، د.ت، 174/3)، وقوله تعالى: (فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ) قال فيها العلامة المدرس "كناية عن عدم الاكتراث بهم، فإنه اشتهر بين العامة أن كل قوم شريف إذا هلكوا تبكي عليهم السماء والأرض بنزول نوع من الندى من السماء أو بظهور بعض الصعيق على سطح الأرض"(المدرس، 2014، 72/7). فجاءت صورة الكناية للتعبير عن هوان فرعون وقومه واحتقارهم، عندما أهلكم الله سبحانه وتعالى، كأن الوجود كله لم يلتفت إلى موتهم وهلاكهم، والبكاء هنا لم يُراد به المعنى على الحقيقة وإنما ما يصاحبه ويلازمه من حزن وتأثر وقهر، والذي لم يتحقق، فالمعنى لم يحزن عليهم أحد، فالآية صورت قوم فرعون بانهم بلغوا من الحقارة والهوان درجة لم يستحقوا معها ان يحزن أو يتأثر عليهم أحد، حتى السماء والأرض لم تحزن او تبكِ لفقدهم، فصورة الحزن والبكاء على الفقد في المعتقد السائد آنذاك في بكاء الاشراف من القوم لم يتحقق دلالة على ضِعة المفقود وانعدام شرفه.

2 نتائج البحث:

1- تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن من التفاسير التي مثلت اتجاهاً حديثاً في رؤاه وتفسيراته بما يتوافق مع الزمن الذي أُنتج فيه.
2- كان لجهد المدرس الأثر الكبير ليس في تفسير الآيات من خلال تفسيرها عقائدياً او فقهياً فحسب بل شكل استثماره للغة وعلومها في توليد ملمحاً لغوياً وبلاغياً هوت إليه عقول الدراسين.
3- بذل العلامة المدرس جهداً كبيراً في تفسير القرآن، وظهر اهتمامه جلياً في توظيف علوم اللغة وبيانها في فهم وتفسير ما جاء في القرآن الكريم، حتى شكلت اتجاهاً لغوياً وملمحاً بلاغياً واضح المعالم.
4- أحسن العلامة المدرس في الوقوف على تفسير آيات القرآن الكريم من خلال استثمار طاقات البيان الدلالية وإظهار أثر الصورة في الكشف عن معاني ودلالات الآيات.
5- تفاوتت تعليقات المدرس على مضامين الصور البيانية بين الايجاز والتفصيل والاشارة والتلميح، ولكن بالمجمل كانت هذه التعليقات وافية في الكشف عن معاني الآيات وقد أدت دورها في إيضاح المعاني وترسم الصور.
6- ظهرت جهود العلامة المدرس بشكل كبير في وقوفه على صور التشبيه وخاصة التمثيلي منه، وهذا يدلل على الالتفاتة الذكية الواقده عند المدرس، لأن التشبيه التمثيلي يحتاج إلى إيضاح وتفصل، ذلك لأن الصورة فيه منتزعة من صور متعددة قد لا يتوصل إليها الا بتأمل وتفكر.
7- حظيت الصور الاستعارية بالتوصيف والتصنيف الدقيق في معرض الوقوف عليها عند تفسير آيات القرآن الكريم.
8- ذكر المدرس الصور المجازية التي وردت في بعض آيات القرآن الكريم، واستثمرها في التفسير، وهذا يدل على أنه ممن يعتقد بوجود المجاز في القرآن الكريم.
9- مثلت الصور الكنائية ملمحاً تفسيرياً واضحاً كان له أثره في تفسيره.

3 المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الاستعارة في القرآن الكريم انماطها ودلالتها البلاغية، د. أحمد فتحي رمضان، دار غيداء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2016م.
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 2003م.
- بديع القرآن، ابن ابي الاصبع المصري، تح: حنفي محمد شرف، القاهرة، د.ط، 1377هـ،1957م.

- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، و د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1990م.
- البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م.
- الاتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، صححه محمد سالم حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1436ه-2007م.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م.
- دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، (ت471هـ)، تحقيق محمد الداية وفائز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.
- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: د. إبراهيم محمد الحمداني ود. أمين لقمان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2001م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر، القاهرة، مصر، ط9، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن على العلوي اليمني، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف القاهرة، مصر، ط1، 1332هـ-1914م.
- علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبدالكريم المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1983م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني(ت456هـ)، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت711ه)، دار بيروت، ط1، 1968م.
- مختصر ابن كثير، ابن كثير الدمشقي (ت774ه)، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- المصحف المفسر، ابن جرير الطبري، جمع أبي يحيى التجيبي، دار الغد العربي، د.ط، 1993م.
- مفتاح العلوم، السكاكي (ت626ه)، تصحيح أحمد سعد علي مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، د.ط، د.ت.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبدالكريم المدرس، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ، 2014م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت337هـ)، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.

- **الرسائل والاطاريح:**

- منهج الشيخ عبدالكريم المدرس (ت 1426هـ)، في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الطالب أحمد بن عبدالرحمن، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة، وأصول الدين، 2011م.

بذل العلامة عبدالكريم المدرس جهداً علمياً مس بشكل كبير جوانب اللغة بكل ما فيها من علوم اتصلت بالنحو والصرف والبلاغة في تفسير آيات القرآن الكريم، في كتابه مواهب الرحمن في تفسير القرآن، فكانت معرفته واهتمامه باللغة تنم عن شخصية العالم المفسر الذي توافرت فيه شروط المفسر الحاذق الذي اوجبها العلماء للخوض في ميدان التفسير القرآني لما للغة من أثر كبير في فهم مفردات القرآن ودلالاتها في السياق الذي وردت فيه، لتوجيه المعاني بما أراده الله لأن القرآن الكريم، إنما أُنزل بلسان عربي قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ (الشعراء:195)، وعليه يُوجب فهمه وتفسيره الدراية التامة بكل تفاصيل اللغة وما ينطوي تحت مَظلتها من علوم، بل ذهب أحد العلماء إلى تحريم الخوض في تفسير القرآن ما لم يكن المتكلم عالماً بلغات العرب(السيوطي، 2007، 478/2).

لقد كان اهتمام العلامة المدرس باللغة اهتماماً كبيراً وقد ظهر هذا الأمر جلياً من خلال ما أُثر عنه من مؤلفات في الصرف والنحو والوضع والبيان قدم فيها شروحاً دقيقة وآراءً سديدة وظفها في تفسيره، حتى لنراها تُشكِل اتجاهاً لغوياً ومسرباً بلاغياً واضح المعالم لا يقل في أهميته وشأنه عن اهتمامه بشأن الفقه والعقيدة وما يتصل بعلوم القرآن(أحمد، 2011، 107) ، بل وظف علوم اللغة وبيانها في فهم وتفسير ما جاء بالقرآن الكريم من أمور تمس التوحيد والعقيدة والايمان، والتشريع والاحكام، والعبادات والآداب، وصور الاعجاز وكل مواطن الموضوعات التي تناولها العلماء بالتفسير لبيان كلام الله. ومن هنا يمكن القول بان ثقافة المدرس الشمولية تبين مقدار عنايته واهتمامه باللغة العربية وعلومها، مما لفت نظر الكثير من الدارسين للبحث عن التوجهات اللغوية وأثرها في توجيه وتفسير القرآن الكريم، إذ استغرق فيها العلامة المدرس في تفسيره حتى شكلت ملمحاً يستدل به عن مضامين اللغة وعلومها، فأصبحت ميداناً للدرس والبحث والتنظير.

ومن هنا رأينا ان نقف على جهود العلامة المدرس في توظيفه لعلم البيان في قراءة وتفسير الآيات القرآنية لنستدل بالقليل من الشواهد مما ينطوي تحت هذا العلم للدلالة على الكثير مما جاء في تفسيره، لأن علم البيان هو أحد الدوائر البلاغية الثلاث التي يتألف منها علم البلاغة، وللبيان بعد ومنظور دلالي بالغ الأهمية في فهم النص وبيان مراده، ومعرفة مقاصده.

ولتحقيق ذلك اتبعنا في بحثنا منهجاً تحليلياً للوقوف على دور العلامة المدرس في تفسير القرآن من منظور بياني، محاولة للكشف عن جهده العلمي في ميدان التفسير الذي وظف فيه صور البيان من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية في تفسيره.

ولقد جاء البحث على أربعة مطالب تسبقها توطئة وضحنا فيها مفهوم البيان في البلاغة العربية مع تعريف مختصر بالعلامة عبدالكريم المدرس، وعُقد المطلب الأول تحت عنوان "التشبيه ملمحاً تصويرياً في تفسير المدرس"، ثم المطلب الثاني الذي جاء تحت عنوان "الاستعارة ودورها في تفسير المدرس" أما المطلب الثالث فجاء تحت عنوان "المجاز في تفسير المدرس" وآخر المطلب الرابع الذي جاء

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

تحت عنوان "الكتابة واثرها في تفسير المدرس"، ثم جاءت الخاتمة التي تضمنت اهم ما توصل إليه البحث من نتائج، وهذا العمل يشكل محاولة يسيرة في سبر اغوار جهود العلامة عبدالكريم المدرس، والتي نرجو فيها القبول والرضا.

إن هذا البحث ما هو إلا جهدٌ يسير ينحني امام ما قدمه العلامة المدرس من فضائل علمه وكبير جهده في خدمة القرآن الكريم وحسبنا أننا اردنا ان نقف على شذرة من شذراته التي أضاءت العالم نوراً، ووهبت للدراسين مناراً يقتدى به في طريق الابداع العلمي واللغوي.

- **مدلول البيان بين اللغة والاصطلاح:**

جاء لفظ البيان في اللغة تحت الجذر اللغوي "بين" وقد ذكر الجوهري (ت393هـ)، انه بمعنى الوضوح فقال: "بأن الشيء بيانا، اتضح فهو بين الجمع أبنياء مثل هين وأهنياء.... والتبيين الوضوح"(الصحاح، 2083/2)، وإلى ذلك ذهب ابن منظور (ت711هـ)، قال: "استبنت الشيء إذا تأملته حتى تبين لك"(ابن منظور،1968م، 68/13)، فالمعنى عند جل اهل اللغة لا يخرج عن ارتباطه بالتوضيح والكشف والظهور.

أما في المدلول الاصطلاحي: فقد تداول علماء العرب هذا المصطلح قديماً فالجاحظ (ت255هـ)، وجد ان البيان "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى"(ابن منظور،1968م، 68/13)، وهذا مرتبط بالإيضاح والكشف عن دلاله المعنى، وذهب ابن رشيق القيرواني(ت 456هـ) إلى ان البيان هو "الكشف عن المعنى تدركه النفس من غير عقله وإنما قيل قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدل ولا يستحق اسم البيان"(ابن رشيق، 1955م، 254/1).

فالبيان عنده يرتبط بالوضوح والكشف عن المعنى من غير تكلف وتعقيد، ولعل السكاكي (ت626هـ)، أول من اطلق على البيان مصطلح العلم قال: "وأما علم البيان فهو معرفة ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة، بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقته لتمام المراد منه"(السكاكي، د.ت، 249)، فربط البيان في إيضاح المعنى والقدرة على ايراده بطرق مختلفة مع التمكن من زيادة الوضوح والإبانة دون تعقيد، والتي عدها القزويني (ت739هـ) ملكه يتقدر بها المتكلم على ايراد المعنى بطرق مختلفة وضوحاً وخفاءً مع رعاية المطابقة، فالبيان عنده أصل وأساس يقوم عليها علمي المعاني والبديع(الخطيب، 2003، 52/1).

وعلم البيان يضم من الفنون أربعة باتفاق العلماء قديماً وحديثاً، وهي: (التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية)، تشترك في رسم صور البيان وتمثلاته في الكلام، وكل فن له ادواته وغاياته ومفاهيمه ولكن في المجمل تشترك في الاتجاه من حيث قدرتها على إعطاء المتكلم التنوع والاختيار في ايراد المعاني بطرقٍ مختلفة بحسب السياق والغرض المقصود.

ولنا ان نقف فيما هو آت على جهد المدرس في الإفادة من هذه الفنون في تفسيره لآيات القرآن الكريم.

- **اضاءة حول العلامة عبدالكريم المدرس:**

هو عبدالكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن محمد، يرجع نسبه إلى عشيرة "هوز قاضي"(المدرس، 1983م، 324/1)، ولُقب بالمدرس لأنه كان مدرساً لعلوم الدين فكان اختصاصه سبباً لهذا اللقب، ولقب ايضاً "ببياره" نسبه إلى منطقة في محافظة السلمانية في إقليم كردستان.

اهتم المدرس منذُ نشأته بالعلم، فطلبه وتيسر له على يد ثلة من العلماء الاجلاء في الاختصاصات كافة ومنهم الشيخ علاء الدين بن عمر بن ضياء الدين، والشيخ محمد سعيد الصيدي والملا احمد ره ش، والشيخ عمر القره داغي، وغيرهم، ولم يذكر بانه طلب العلم من خارج ارض كردستان العراق(أحمد، 2011م، 110-111)، وهذا يدلل على البيئة الثقافية التي عاش فيها، وهي بيئة انغمست بالعلم وتوشحت بأفكار العلماء وجهودهم في شتى فنون العلم، فكانت المنهل الذي استقى منه علمه الذي اثمر قطافاً يانعة في ميدان العلوم الدينية وعلوم العربية.

لقد حفلت مسيرة المدرس بالكثير من المحطات التي كان فيها منهلاً للعلم، فكانت بداياته في التعلم في إقليم كردستان وقضى منها آجالاً يعلم طلبته أصول الدين والعقيدة وعلوم العربية، ثم انتقل إلى بغداد واستقر فيها، وكانت بداياته مدرساً في مدرسة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وظل فيها معلماً ومدرساً ومؤدباً وعالماً تتلمذ على يديه جمعٌ غفير من طلبة العلم من داخل العراق وخارجه(المدرس، 1983م،326/1)، وما ذلك الا لجزيل علمه وفيض تعليمه، فما انفك يُغدق من علومه ما جعله مقصداً يقصده طلاب العلم فكانت حلقاته غنية بمفاهيم العلوم الشرعية، والعقائدية وعلوم العربية.

وما زال يُغدق علومه وثمار فكره إلى ان طال به الزمن إلى المئة عام وهو ما انفك يقدم بفضل الله وتوفيقه ما نذر إليه نفسه، في نشر فضيلة العلوم الشرعية.

وما ان جاء الأجل في عام 2005م، نقل إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني، إلا وقد انطفئت من العلم جذوة وغابت عن سماء العلم شمس، ما زال نورها يضيء بما تركه من اثر علمي في طريق العلم والعلماء.

- **مواهب الرحمن في تفسير القرآن، تعريف وتوصيف**

ذكر المدرس في مقدمة تفسيره السبب في تأليفه، وقدم معتذراً لذلك من خلال الاعتراف بكثرة ما وضعهُ علماء الأمة من تفاسير للقرآن الكريم في كل زمان وكل مكان، وأدان بالفضل لهم، وبارك جهدهم، ولكن وجد ان لكل زمان أوضاعاً خاصة، ومشكلات هامة، ربما لها وجه من أوجه الفهم يغاير ذاك الزمان لهذا الزمن، فعمد إلى بيان ما يقتضى معالجةً لما يبغيه، بعد ان انصاع لمن طلب منه ان يضع تفسيراً يواكب الزمن، واعتذر مرة أخرى حين اعترف اعتراف العالم المتواضع بأنه اقتحم الميدان مع قلة البضاعة وضعف الاستطاعة لكن حسبه انه توكل على الله المنان(المدرس، 2014م، 5/1).

وجاء التفسير في مجلدات سبعة، عمد فيه إلى تفسير القرآن على وفق ما جاء في المصحف من ترتيب، وقد وضع لتفسيره مقدمتين تباينت في طولها، وقد تضمنت الأولى، ما استهل به من حمد لله والصلاة على نبيه وعن القرآن الكريم بكل ما فيه من تقديس بوصفه منبع الإسلام ومرجع المسلمين، وذكر أنها ايضاً السبب في تأليف تفسيره مع ذكر اهم مراجع التفسير.

وأما المقدمة الثانية فقد اطال فيها، وهو يتناول علوم القرآن بكل تفاصيلها وكل ما تضمنه من مباحث اختصت به، بعدها تناول القرآن بالتفسير حسب ترتيب المصحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، واضعاً في نهاية كل مجلد فهرساً للمحتويات، وقد استغرق في تأليفه سنتين(أحمد، 2011م، 30-31).

لقد ترك لنا العلامة المدرس تفسيراً له أهمية تنبع من كونه تفسيراً جمع بين الرؤية القائمة على العقل السليم والفهم الواضح والتحليل اللغوي المبني على معرفة راسخة في علوم العربية، على وفق منهج استدلالي ناقش فيه القضايا التي تتعلق بالعقيدة والايمان والمنطلقات الفكرية بأسلوب إنماز بالتنظيم، فضلاً عن اهتمامه ببيان القيم الأخلاقية والاتجاهات التربوية المرتبطة بحياة الناس، من خلال

معالجة الإشكالات والشبهات بعقلية المعلم المدعم بالحجج والبراهين، لذلك فإن مواهب الرحمن في تفسير القرآن قام على نظرة علمية ودينية وآقدة، واسهم في رفد الدراسات القرآنية ملامح التجديد في طرائق نظرها وربطها بالفكر الإسلامي المتجدد.

المطلب الأول

التشبيه ملمحاً تصويرياً في تفسير المدرس

التشبيه وسيلة من وسائل التصوير الفني، وأداة للتعبير جاءت في القرآن الكريم لبيان مراد الله سبحانه، فاقترن الجمال بالعقيدة، واستدل به في مواطن كثيرة في آي الذكر الحكيم لبيان مثل او قصة او حكم او عبادة، فكان التصوير الفني حاضراً في جل التفاسير لما له من اثر كبير توجيه المعاني، في سياق الآيات التي ورد فيها.

ولعلنا نجد أهمية فن التشبيه حاضرة في تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن للمدرس، فقد وقف وقفات عدة، على جملة من الآيات يوضح مرادها من خلال الصور التشبيهية التي وردت فيها، حتى مثلت ملحمياً تصويرياً حاضراً في جهد المدرس في تفسيره.

والتشبيه في اصطلاح البلاغيين:

"هو ما أوقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها، حتى يُدني بها إلى حال الاتحاد"(قدامة، د.ت،124)، فجودة التشبيه لا تخرج عن العلاقة بين طرفي التشبيه – المشبه والمشبه به- فكلما كانت العلاقة قائمة على الصفات المشتركة بشكل اكبر من الصفات المتباعدة كان التشبيه اكثر جودة، على ان الاشتراك بين الطرفين لا يكون في جميع جهاته وانما يتوجب المشاكلة بجهة واحدة وأكثر لأن التشبيه ان وقع في جميع جهاته كان إياه(ابن رشيق، 1955، 256/1).

وللتشبيه اركان معلومة، وأنواع مشهورة، لا تغيب عن ذهن القارئ الحاذق والمهتم، فنحن في غنى عن ذكرها إيماناً بان المتلقي عارف بها ومدركٌ لها، فلا نُعرفُ المعرف ولا نُزيد في التعريف حتى لا ينقصه.

ولو تتبعنا ما وقف عليه العلامة المدرس من توظيف للتشبيه في تفسير بعض الآيات لطال بنا المقام، ولكن سنقف على بعض الشواهد لنستدل بالقليل على الجهد الجليل:

فمما وقف عنده من صور التشبيه قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة: 71] قال المدرس: "المثل في الأصل بمعنى الشبه والنظير"(المدرس، 2014، 83/1) فَزاد في تعريف المثل على ما جاء به المفسرون بقوله "النظير"(الطبري، 1993، 4)، مما يدلل على سعة أفقه في تَرسم الصورة التشبيهية لأن المثل يدل على وجود بعض الصفات أما النظير ففيه التساوي والتطابق والالصاق والاقتران فهو اشمل من الشبه، في هذه الآية الكريمة.

وذهب المدرس في تفسير هذه الآية من خلال الوقوف على صورة التشبيه.

فالمشركون والمنافقون في عدائهم للإسلام واستكبارهم واستنكارهم حالهم يشبه حال القوم الواقع في مكان طامس وليل داج دامس، فاستوقدوا ناراً للإفادة من نورها فلما أضاءت بنورها ما حولهم ومحلهم كفروا بنعمة النور بسوء العقيدة والشعور، فأذهب الله بنورهم مع بقاء النار، وضرب بينها وبينهم بستار وصيرهم في ظلمات لا يبصرون، فالظلمة في فقد البصيرة وظلمة الدهشة وظلمة يوم القيامة(المدرس، 2014، 84/1).

وهنا جاءت صورة التشبيه في سباق التمثيل لأن الصورة منتزعة من مجموعة صفات، لأن التشبيه هنا قائم على تشبيه هلالٍ بحال وصورة بصورة لا مفرد بمفرد، وقد اعتمد على مشهد متكامل، فالمشبه حال المنافقين في عنتهم واستعدائهم للإسلام والمشبه به حال من استوقد ناراً للانتفاع بها وهو منغمس في الظلام وتقدير وجه الشبه قائم على الإفادة المؤقتة من النور ثم انعدامه المثير للحيرة، اما الأداة "كمثل" عبرت عن تقارب الحال وانطباقه بين المشبه والمشبه به، وذهب ابن كثير إلى أن الله ضرب هذا المثل في تشبيه المنافقين في اشترائهم للضلال بالهدى واستبدالهم الضلال بالهدى واستحبابهم الغي على الرشد فيه دلاله على أنهم آمنوا ثم كفروا لذلك جاءت الصورة معبرة عن حال من ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات الشك والكفر والنفاق(ابن كثير، د.ت، 36/1)، ومن هنا نجد أثر الصورة في توصيف حالهم والتعبير عن موقفهم.

وفي صورة التشبيه في قوله تعالى: **سمح**وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥ **سجى** [البقرة: 265] ذهب المدرس إلى ان قوله تعالى: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ) معناه ومثل نفقة الذين ينفقون أموالهم طلباً لمرضاة الله ناشئاً من انفسهم لوجه الله سبحانه وتعالى مثل حبة بربوة أي في مكان عال يصيبها المطر العظيم القطر فأعطت ثمرتها المأكولة مثل ما تُعطيه بدون وابل.

فقوله: (فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞ)، أي ان لم يصبها المطر العظيم القطر اصابها المطر الدقيق، وخلاصة المعنى ان نفقاتهم تفيد المثوبة الحسنى على ضعفي ما تفيد سائر الانفاقات"(المدرس، 2014، 102/1).

فالصورة التشبيهية هنا استدل بها على المعنى المراد في الآية الكريمة: وحاصلها التشبيه إن نفقات المؤمنين زاكية لا تضيع بأي حال من الأحوال وان تفاوتت بحسب ما يقترن بها من اخلاص وتعب وحب المال والايصال إلى الاحوج، وهذا التشبيه عنده من التشبيه المركب الفعلي(المدرس، 2014، 102/1).

وقد انفرد بإطلاق التسمية لأن هذا التشبيه في دلالته قائم على الاقناع بفضل الصدقات عظمت او قلت، وما لها من أثر في ميزان الحسنات يوم الحساب في أجرها وثوابها، لا يدركها الا من له عقل راجح.

وصورة التشبيه في هذه الآية منتزع من ملمح تصويري تمثيلي من صورة المشبه (النفقات في سبل مرضاة الله)، والمشبه به (الحبة التي يصيبها وابل وقطر من المطر)، ووجه الشبه الزيادة والنماء فمثلما تحيا وتنموا الحبة بسبب المطر تنمو الحسنات وتربوا.

ومن صور توظيف التشبيه في توجيه دلالة آيات القرآن الكريم تفسير قوله تعالى: **سمح**وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ **سجى** [الكهف: 45]

فظاهر الآية أن المشبه هو الحياة الدنيا والمشبه به الماء نفسه، ولكن عنده ليس كذلك فالمشبه والمشبه به كلاهما هيئة منتزعة، وهي مدركة حسياً، لأنها مما تقع في واقع الانسان وحياته ومشاهدته، فالأولى صورة نمو الانسان من الصبا إلى المراهقة إلى البلوغ فالرجولة مع الترقي من الجهل أو العلم على اختلاف مراتبه، إلى نمو الشخصية

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

من زواج وحصول النسل والجاه والمال ثم الوقوف فالذبول والضعف والافتقار إلى المرض والموت، فهذه صورة الحياة في تدرجها عبر الزمن وهي تشبه الثانية من نبت النبات فازديادة في الأقطار والاكثار من الفروع إلى حال التكامل وظهور الاوراد او الثمار ثم الوقوف عن النمو، ثم الضعف واليبس والانكسار والانقلاع والتطير بالرياح(المدرس، 2014، 185/5)، وجامع الصورتين قائم على دلالة مدركة حساً وعقلاً، لا يمكن أنكارهما، وهما تعبران عن قدرة الله سبحانه وتعالى في إيجاد الحياة من العدم، والعدم بعد الحياة، فهو القادر على الافناء والاحياء لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء(الصابوني، د.ت، 193/2)، وهنا جاء التشبيه لتأكيد هذه الحقيقة من خلال تقديم هذه الصورة.

ومن الشواهد القرآنية التي وقف عندها المدرس قوله تعالى سمح مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٤١ سجى [العنكبوت: 41] وقد ذهب المدرس إلى ان المثل هنا الشأن والصفة العجيبة وصورة التشبيه عنده تحتمل ان تكون تشبيهً للمفرد بالمفرد وتحتمل التشبيه المركب، وبما أن المقصود الذي يبتغيه التشبيه مركباً وهو الأحسن عنده، وحاصل القول أن صفة الذين اتخذوا من دون الله أولياء من الأصنام التي لا يحصل ولا يُرجى منها أي نفع أو ضرر كمثل العنكبوت الذي اتخذ بيتاً وسكنته واطمأنت به، وتحسبه مستقراً رتيباً حصيناً،(المدرس، 2014، 267/6-268).

ونجد أن صورة التشبيه عبرت من خلال المثل في وصف حال المشركين فأغنى بالقليل عن الكثير فمثلما لا تغني الاصنام التي اتخذها المشركون من دون الله يعبدونها ويعتمدون عليها، وهذه صورة المشبه تشبه بيت العنكبوت الذي لا يغني ولا يَقي من حرٍ ولا برد -وهذه صورة المشبه به- ووجه الشبه قائم على عدم الانتفاع والاعتماد والاداة "كمثل" أدت دورها في تطابق الصورتين وتناسبها، (الصابوني، د.ت، 461/2) .

وترجيح المدرس صورة التشبيه في هذه الآية الكريمة أمر قائم على علم ودراية في تشكل الصورة، وذلك لأن التركيب يمكن ان ينتزع منه جملة من الصور منها ما ذكر ومنها في وصف العلاقات القائمة على التفكك والانحلال لبيئة العنكبوت الاجتماعية في قتل احدهما الآخر وفي الهجر وعدم الاهتمام، دلالة على التشبيه الاجتماعي الذي تنطبق صور مع حال المشركين بالله تعالى.

ومن شواهد التشبيه التي تناولها المدرس ما جاء منه في قوله تعالى: سمح طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ٦٥ سجى (الصافات: 65).

والمقصود بالطلع طلع شجرة الزقوم في أصل الجحيم، اذ ان هذه الآية متعلقة بقوله تعالى: سمح إِنَّهَا شَجَرَةٞ تَخۡرُجُ فِيٓ أَصۡلِ ٱلۡجَحِيمِ ٦٤ سجى (الصافات:64)، ومقصد التشبيه عند المدرس يتعلق بقبح المنظر، لأن العرب تشبه الشيء القبيح بالشيطان أو وجهه أو رأسه(المدرس، 2014، 462/6)، وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري قال: "طلعها" في قبحه وسماجته وكأنه رؤوس الشياطين مثلٌ يقال في تقبيح الشيء.. كأنه شيطان وقيل: "مثل يرأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً، لها عرف قبيح الوجه والمنظر"(الطبري، 1993، 448).

وصورة التشبيه تكاملت أركانها فالطلع المشبه ورؤوس الشياطين المشبه به والأداة كأن وتقدير وجه التشبيه القبح، وهو تشبيه تخيلي عند البلاغيين والكثير من المفسرين، ومع ان المدرس لم يسمه بهذا الاسم ولم يذكر نوعه، إيماناً منه بان المتلقي يدرك سلفاً ان الصورة المراد بها القبح لا تخرج عن قبح الشيطان المتخيل عقلاً(أحمد، 2011، 129).

المطلب الثاني

الاستعارة ودورها في تفسير المدرس

لا تقل الاستعارة في أهميتها عن التشبيه كوسيلة من وسائل التصوير الفني الذي لا غنى عنه في توجيه دلالات النصوص، والاستعارة عند علماء البلاغة لا تخرج عن كونها وجه من وجوه التصوير القائم على تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه(الجاحظ، 1998، 153/1).

وذهب القاضي الجرجاني (ت392هـ)، إلى تحديد خصائص الاستعارة ومكوناتها الأساسية بقوله: "الاستعارة ما التقى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجلعت مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه، ومناسبة المستعار له المستعار منه"(الجرجاني، د.ت، 41).

والاستعارة عند السيوطي (ت911هـ)، أعلى مراتب بلاغة البيان وافصحها، لأنها تنفث في التشبيه روح الحقيقة، وتفضي عليها الحركة والحياة، فيتناسى التشبيه وكأن الحقيقة بذاتها ظهرت وأبدت معالمها(السيوطي، 2001م، 219) ، لذا فأننا نرى ان الاستعارة بجنوحها نحو الخيال والتصور الذهني تكون أدق رسماً، واكثر تعبيراً لمن أراد إعمال خياله في تمثيل الصور من خلال تجليات عقلية للوصول إلى حقيقة النص ودلالته.

وفي مضمار الاستدلال على جهد المدرس في تفسير آيات القرآن الكريم نجده قد وقف على كثير من الصور الاستعارية مبيناً أثرها في تفسير دلالات الآيات وتوجيهها للمعنى وذهب إلى التفصيل بذكر أنواعها واجزائها احياناً وتركه احياناً أخرى، لأن ما قدمه من إشارات كانت كافية على إيضاح المراد من الآية من خلال دور الاستعارة في تحقيق ذلك المراد.

ومن الشواهد القرآنية التي وظف فيها المدرس الاستعارة كأداة وآقدة في تفسير آيات القرآن ما جاء في قوله تعالى: سمح أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ١٦ سجى البقرة: 16).

قال: "في الآية الكريمة استعارة مكنية، حيث شبه الضلال بالأموال الفاسدة الكاسدة، والهدى بالذهب والاحجار الكريمة الواردة، وذكر اشترى قرينة، وفيه استعارة تخييلية، وذكر الربح والتجارة التي وسيلة التبادل والمعاملة استعارة تخيلية وترشيح لها"(المدرس، 2014، 81/1).

فاستدل بالاستعارة في وصف أولئك المنافقين الذين كانت لهم فطرة سليمة مناسبة للهدى، ولكن اساؤوا معاملة النفس، وأهملوا تلك الفطرة، واختاروا مقابلتها بالزائف الفاسد المفسد وهو الضلال، فكان الامر كأنه البيع لذا ما ربحت تجارتهم ومبادلتهم، وما كانوا مهتدين لطريق التجارة الرابحة، بل ضلوا وضيعوا رؤوس أموالهم وما فيه من أرباح المال(المدرس، 2014، 81/1).

فجاءت الاستعارة تصويراً لحال المنافقين الذين استبدلوا الكفر بالإيمان، وأخذوا الضلالة ودفعوا ثمنها الايمان(الصابوني، د.ت، 27/1).

والبيع والشراء أفعال مادية مما يقوم به الناس وادرجوا عليه فالأمر واضح المعالم ولكن في نقله استعارة إلى من فضل بيع الهدى

بالضلالة، أدت الاستعارة دورها في توجيه المعنى وتقريبه إلى ذهن المتلقي فالضلالة والهدى لا يشتريان حقيقة ولكن عندما فصل المنافقون الضلالة عن قصد خسروا الهدى كالتاجر الذي يخسر في صفقه فاسدة عن سوء تقدير.

وفي تفسير قوله تعالى: سمحتُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٢٧ سجى (آل عمران: 27).

وقف المدرس على أثر الصورة الاستعارية في توجيه دلالة الآية القرآنية، فمالك الملك قدير على ان يولج الليل في النهار والنهار في الليل أي يدخل الليل في النهار كما يدخل النهار في الليل فتزيد من هذا وتنقص من ذاك وبالعكس(الصابوني، د.ت، 199/1)، ومظاهر قُدرة الله تتجلى وهو يخرج الحي حياة حقيقية مقرونة بالحس والحركة الارادية من الشيء الميت الذي لا حس له ولا حركة وتخرج الميت من الحي كذلك كالبيض من البائض وعكسه أو تخرج المؤمن من الكافر وتخرج الكافر من المؤمن، وتسمية المؤمن بالحي والكافر بالميت معروف ووجه الشبه معروف(المدرس، 2014، 118/1).

وصورة الاستعارة قائمة على حذف المشبه به وهو الميت على الحقيقة وأُسند إلى الكافر لعدم انتفاعه بالإيمان وروح الدين على سبيل الاستعارة فالكافر ميت وكذلك فالحي استعمل بمعناه غير الحقيقي، لأن المقصود به المؤمن الذي يحيا بالإيمان والإسلام، فالمؤمن حيّ، وقد تضافرت الفنون البلاغية في رسم الصورة من خلال توظيف الطباق بين (الحي – الميت) ، (الميت – الحي)، في تعميق دلالة الاستعارة التي اريد بها تصوير ما عليه –المؤمن- الحي والكافر – الميت من صورة الحركة والسكون، وبين ما يكون عليه حال الحي من انتفاع بكل ما وهبه الله له من نعم وحال الكافر الذي اهدر نعم الحياة فاصبح كالميت لا نفع منه.

ومما تطرق إليه المدرس من آيات فسرها من خلال توظيف دلالة الاستعارة قوله تعالى سمحيَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ١٣٠ سجى (آل عمران: 130).

في هذه الآية المباركة نهيٌ من الله تعالى لعباده المؤمنين عن تعاطي الربا فهو محرم في دين الله، والنهي عنه ورد عن مطلق الربا في أي حال كانت دون تقييد، على أن الآية لا تخلو من التوبيخ على ما وقع من ربا في الجاهلية(المدرس، 2014، 257/1. الصابوني، د.ت، 229/1).

ولبيان صورة الربا وأثرها في سلب أموال الناس بغير حق جاء قوله تعالى بالنهي (لَا تَأۡكُلُواْ)، وقد "خص الأكل بالذكر لأن معظم المقصود من الربا أكل المأكولات اللذيذة، فشبة المال الحاصل من الربا بالمطعوم اللذيذ، واستعير المطعوم لما له في النفس وجملة لا تأكلوا استعارة تخيلية تبعية"(المدرس، 2014، 256/1).

وقد خالف العلامة المدرس من جعل هذه الصورة تُحمل على المجاز وان قاربته، فالأكل استعارة ليس بالمعنى الحسي، بل استعارة تقوم على التخييل لتقريب مفهوم الربا وأثره إلى ذهن المتلقي، وقوله (أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ)، مبالغة في دلالة الأكل وهي تبع للاستعارة، فالأضعاف تضاعف وإن كانت مصدراً في صفة الاضعاف لأنها حاصلة بها(المدرس، 2014، 257/1)، ونحن نذهب إلى ما ذهب إليه المدرس من عدِّ ما جاء في هذه الآية استعارة تخييلية؛ لأنها لا تعتمد على لفظ موجود مسبقاً فيها لتحول المعنى المجرد إلى صورة ذهنية محسوسة يكون لها أثرها في ذهن المتلقي باعتبارها وسيلة بلاغية فاعله لإيصال المعنى القرآني بوضوح(أحمد، 2016، 323).

ومن الشواهد التي وقف عندها المدرس في توظيف الاستعارة للاستدلال على معنى آيات القرآن الكريم قوله تعالى: سمحوَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢ سجى النحل: 112).

فقوله تعالى: (فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ)، استعارة عند المدرس وفيها قال: ﴿يِ چِئى، استعارة مصرحة حيث شبه ما غشي القوم من أثر الخوف والجوع وضررها الشامل لهم باللباس فاستعير له اسمه استعارةً مصرحة تحقيقية لأن ما غَشي القرية أو القوم من أثرهما أمر محقق محسوس"(المدرس، 2014، 110/5).

ولم يقف المدرس على وصف هذه الاستعارة بانها تصريحية تحقيقية، بل رجح ايضاً ان تكون مكنية وقدم شرحه بقوله: "يحتمل أن يكون فيه ستعارة مكنية بان يشبه لباس الجوع والخوف بالطعم المر البشع بجامع الاستكراه، وقد طوى ذكر المشبه به فتكون الاستعارة هنا مكنية"(المدرس، 2014، 110/1).

فمن قال بان الاستعارة تصريحية فالقرينة قائمة على إضافة اللباس إلى الجوع والخوف ومن قال بانها مكنية فالقرينة هي الاذاقة الموهوبة(المدرس، 2014، 110/1).

ومما لا يخفى فان في الآية الكريمة استعارتين وهي استعارة لفظ الاذاقة في ادراك الطعم لتصوير عمق الألم والشعور بالجوع والخوف والأخرى استعارة لفظ "اللباس" (ابن ابي الاصبع، 1957م، 447).

وقد صور حال من شملهم الجوع وكأنهم احيطوا بلباس يغطي الجسم ولا يفارقه، حددها المدرس بأدق تحديد وفصل بأجمل تفصيل فأحسن وأجاد.

المطلب الثالث

المجاز في تفسير المدرس

تظهر قيمة المجاز من خلال ما يمنحهُ للمبدع من قدرات في تنويع استعمال الألفاظ والتنقل بها بين الاستعمال الحقيقي والمجازي، فالعدول عن استعمال اللفظ في غير ما وضع له من معنى في أصل اللغة له قيمة تعبيرية في أرادة المعنى بطرق مختلفة، والمجاز عند السكاكي (ت626هـ)، عرفه بقوله: "فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة ما نعة عن إرادة معناه في ذلك النوع"(السكاكي، د.ت، 468).

ويرى أبو يحيى العلوي (ت 749 هـ)، ان المجاز أعظم قواعد علم البيان ومن مهمات علومه وسر جوهره وظهوره منوط باستعمال المجازات الرشيقة والاغراق في لطائفه الرائقة وأسراره الدقيقة، فمتى جاء المجاز مؤدياً دوره في توجيه المعنى من خلال توجيه دلالات الألفاظ كان أوقع في النفس من الحقيقة(العلوي، 1914، 27/1).

ولا بد للمجاز من حقيقة، فلا يطلق عليه لفظ مجاز الا لنقله عن حقيقة موضوعه(السيوطي، 2001م، 217).

ومع ان العلماء قد اختلفوا في حقيقة وجود المجاز في القرآن الكريم من عَدمه الا ان الراجح وجوده، فقد جاء في كلام العرب، ولو سقط من القرآن لسقط شرط الحسن، ولو وجب خلو القرآن منه وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية وغيرها(السيوطي، 2007م، 97/2).

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

وبما وقفنا عليه من حلل تفسيرية للعلامة المدرس في بيان دلالات بعض الآيات نستدل بها على رأيه في وجود المجاز في القرآن الكريم متفقاً مع الجمهور القائل بذلك، لما للمجاز من أهمية في توجيه المعاني بحسب ما أراده الله سبحانه وتعالى.

ومن الصور التي وقع فيها التجوز عند العلامة المدرس واستثمر فيها المجاز في تفسيره قوله تعالى: سمحهُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ١٣سجى (الرعد: 12-13).

والشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: (يُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ)، قال المدرس: "وفي إسناد التسبيح إليه تجوز أي يسبح سامعوه ويتلبسون بحمده على حدوثه لدلالة القوة القاهرة في جميع السحب وإصعادها، واحتكاك بعضها ببعض، وحدوث ذلك الصوت المهول منها، وعلى النعمة الوافرة مما يحدث بالأمطار النازلة منها"(المدرس، 2014، 15/5).

والتسبيح في الحقيقة من أفعال العقلاء واسند إلى الرعد وهو من الظواهر الطبيعية مجازاً للدلالة على عظمة الله فالتسبيح ليس على الحقيقة، وصورة المجاز العقلي في هذه الآية بعلاقته السببية قائم على قرينة عقلية مانعة في استحالة التسبيح الحقيقي من الرعد.

وجوز المدرس حمل دلالة الآية على الاستعارة "تثبيتها لدلالة الرعد بنفسه على تنزيهه تعالى عن الشريك بالتسبيح اللفظي ودلالته على فضله ورحمته بحمد الحامدين"(المدرس، 2014، 15/5)، فإجراء دلالة الآية على الاستعارة وارد، لمن جعل الاستعارة مكنية بأن شبه الرعد بآدمي يسبح الله تعالى فحذف المشبه وابقى خاصية من خصائصه وهي الذكر والتسبيح(ابن عاشور، 1984م، 103).

وجوز المدرس ايضاً حمل المعنى على الحقيقة على إنه اسناد حقيقي والرعد اسم للملك الموكل بإدارة هذا الصوت وإنشائه لمناسبة قوله تعالى: (وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ)، أي يسبح ملائكته الكرام(المدرس، 2014، 15/5).

ومما وظفه من تصوير مجازي في تفسيره وقوفه عند قوله تعالى سمحوَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣سجى (الاسراء: 13).

ففي تفسير قوله تعالى: (أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ) قال المدرس: "الزمنا طائره، أي عمله الصادر منه بكسبه واختياره، وسمي طائراً بالمجاز كأنه طار إليه من الغيب"(المدرس، 2014، 125/5).

وفي قول المدرس ايجاز راقٍ في ترسّم صورة المجاز فالطائر هنا أطلق على الحظ من العمل مثل ما يطلق اسم السهم على حظ الانسان من شيء ما، لأن العرب كانت تطلق على رمي السهم فعل الطيران، عندما يقتسمون المقسوم، فكل من يقع عليه السهم المرقوم باسمه على شيء أخذه(ابن عاشور، 1984م، 382/15).

فصوره المجاز المرسل جاءت باستعمال لفظة "الطائر" لتدل على أعباء العمل لجعل المعنى اكثر تصويراً وادق وضوحاً في ذهن المتلقي.

ومن صور المجاز عند المدرس ما ورد في قوله تعالى: سمحفَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَسجى الكهف: 77).

فالشاهد في قوله تعالى: (جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ) وفي تفسيرها قال المدرس: "أي يسقط من قدمه واختلال بنائه، والإرادة مجاز مرسل عن القرب منه"(المدرس، 2014، 200/5).

فاللفظ "يريد" استعمل في غير ما وضع له في الأصل لأن الجدار لا يريد على الحقيقة، ولكن صوّر قرب سقوط الجدار تصويراً حسياً يجعل المتلقي مدركاً بقرب سقوطه بطريقة مؤثره، يجعل الكلام له بعداً وأثراً في خيال المتلقي، لأن الإرادة من صفات العقلاء وإسنادها إلى الجدار من بليغ المجاز (الصابوني، د.ت، 202/2)

فالعدول عن استعمال الفعل بهذه الروعة عمل على رسم صورة الجدار رسماً تشخيصاً جعل منها صورة حية وموحية قريبة من ذهن السامع.

ومن شواهد القرآن التي وظف المدرس المجاز في تفسيرها قوله تعالى: سمحوَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ تِلۡكَسجى (آل عمران: 107).

وفي تفسير هذه الآية قال المدرس: (وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ) من المؤمنين بالله ورسله فيغمرون (فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ) الشاملة لهم أي في الجنة المغمورة برحمة الله"(المدرس، 2014، 165/2).

فقد ذكر الله الرحمة وهي الحال المعبر عن القائم بالجنة وآردُ عليها وهي الجنة(أحمد، 2011، 130)

فرسم المجاز صورة لحال المؤمنين بالله الذين تنورت وجوههم بالإيمان وهم مستقرون في الجنة التي تحل فيها رحمة الله تعالى.

- **الكناية وأثرها في تفسير المدرس:**

الكناية فن بياني له قيمته في تقريب صورة المعنى إلى الذهن على الرغم من خفاء مدلولها احياناً اذ يقصد فيها نزاهة الكلام عما يقع فيه العيب او يعبر فيها عن الصعب بالسهل وعن التبسيط بالإيجاز او للستر والصيانة(ابن ابي الاصبع، 1957، 53)، والكناية عند عبدالقاهر الجرجاني(ت471هـ) أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح(الجرجاني، 2007، 57) ، والكناية ليست مجرد أداء معنى بألفاظ لا تدل على ظاهر المعنى أو المدلول، وإنما هي صياغة فكرة تنبع من وجدان صاحبها، فتظهر ألفاظها متماسكة ومتسقة مع التعبير مع كل لفظ، ولكل لفظٍ مستعمل في صياغتها يأخذ مكانه في سياقها فيكون مترابطاً مع ما يسبقه أو ما يأتي بعده فيومض المعنى ويؤدي دوره في النص، ولو استبدلته لعجز التعبير عن أداء مهمته البلاغية(مطلوب، 1990م، 379)

والكناية في مدلولها الاصطلاحي: "ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"(الجرجاني، 2007، 191)، وعرف السيوطي الكناية بقوله: "الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جوائز ارادته معه"(السيوطي، 2001م، 235).

وقد جاءت الكناية في القرآن في آيات عدّة، منها ما جاء بدلالة معلومة، ومنها خفيه وهي ما لا يفهم منها المقصود الا مع شيء من التأمل والتفكير، وذلك بسحب ما يطلبه المعنى في سياق الآيات القرآنية، ولكن في المجمل فإن الغرض المتحقق من ورودها حاصل في القرآن الكريم، بأعلى مراتب البلاغة والفصاحة والبيان.

ومما وقف عنده العلامة المدرس في كناية من آيات القرآن الكريم قوله تعالى: سمحنِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣سجى (البقرة: 223)

وقد عبر العلامة المدرس عمّا في الآية من كناية بقوله: "لا خفاء ببينة" وفي معرض تفسيره بدلالة الآية: سمحفَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚسجى (البقرة: 222), والخفاء البين أنما وقع في قوله تعالى: (نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ), أي موضع الحرث والاستعمال النافع ووضع البذر لكم، وقوله: (فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ) أي استعملوه وانتفعوا بالحرث، وقوله: (أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ) أي من أين شئتم ومن أي جهة شئتم بالإثبات بالحرث ومتى شئتم أي في أي زمان ما لم يُظن الاضرار بها (المدرس، 2014، 285/1).

فجاءت صورة الكناية من خلال تشبيه الله سبحانه وتعالى للنساء بالحرث في دلالة واضحة وهي الأرض الصالحة للزرع والعلاقة قائمة بين صورة الأرض المنتجة للزرع والمرأة المسببة للذرية، فلم يصرح بالفظ الانجاب أو النسل، بل ذهب إلى ان يكنى المعنى بكلمة "حرث" ومع أن المعنى بحاجة إلى تأمل وتفكير لبيان المدلول الذي يريده الله تعالى وما فطر عليه الانسان من فطرة سليمة الا ان العلاقة الخفية للكناية عملت على التفكر والاستدلال والبحث للوصول إلى حقيقة مراد الله، ولذلك أصاب المدرس بقوله علاقة خفية بينة.

ومن صور الكناية التي استثمرها العلامة المدرس في التوضيح والتفسير ما جاء في قوله تعالى: سمحوَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ١٤٩سجى (الأعراف: 149).

فقد جاءت الكناية في قوله تعالى: (سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ) وهو من سياق وصف حال قوم موسى (υ)، بعد أن اتخذوا في عبادتهم العجل من بعد ذهاب نبيهم إلى الطور وضلوا ضلالاً بعيداً، وظلموا أنفسهم، فاسقط في أيديهم (الصابوني، د.ت، 471/1).

قال العلامة المدرس: "جملة (سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ) بالفعل الماضي المبني للمجهول كناية عن شدة الندم، فإن النادم إذا اشتد ندمه عض يده بقوة حتى يظن أن بعض اسنانه سقطن في يده، فكانت الاسنان ساقطة واليد مسقوطاً فيها، وهو معنى سقط في أيديهم، (المدرس، 2014، 23/4).

فرسمت الكناية صورة عن حال من ترك عبادة الله، وخالف أمر رسوله، فأصابهم شدة من الندم والتحسر، ولم يذكر الله صفة الندم وما وقعوا فيه صراحة، بل جاء التعبير يلمح إليها بصورة حسية تعبر عن سقوط شيء في اليد، ليدل على معنى عميق له أثر بليغ في المتلقي بشكل أكبر من التصريح، لأن الكناية هنا أدت دورها في التعبير عن الحالة النفسية التي اعترت الظالمين بعد أن وقعوا في الخطأ الجسيم، فشعورهم بالندم والحسرة فضلاً عن الدهشة والتحير أُجملت في هذه الكناية.

ووقف العلامة المدرس على الصورة الكنائية في قوله تعالى: سمحفَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩ وَلَقَدۡسجى (الدخان: 29).

وفي تفسير الآية: أي فما حزن على فقدهم أحد ولا تأثر بموتهم كائن من الخلق (الصابوني، د.ت، 174/3)، وقوله تعالى: (فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ) قال فيها العلامة المدرس "كناية عن عدم الاكتراث بهم، فإنه اشتهر بين العامة أن كل قوم شريف إذا هلكوا تبكي عليهم السماء والأرض بنزول نوع من الندى من السماء أو بظهور بعض الصعيق على سطح الأرض"(المدرس، 2014، 72/7). فجاءت صورة الكناية للتعبير عن هوان فرعون وقومه واحتقارهم، عندما أهلكم الله سبحانه وتعالى، كأن الوجود كله لم يلتفت إلى موتهم وهلاكهم، والبكاء هنا لم يُراد به المعنى على الحقيقة وإنما ما يصاحبه ويلازمه من حزن وتأثر وقهر، والذي لم يتحقق، فالمعنى لم يحزن عليهم أحد، فالآية صورت قوم فرعون بانهم بلغوا من الحقارة والهوان درجة لم يستحقوا معها ان يحزن أو يتأثر عليهم أحد، حتى السماء والأرض لم تحزن او تبكِ لفقدهم، فصورة الحزن والبكاء على الفقد في المعتقد السائد آنذاك في بكاء الاشراف من القوم لم يتحقق دلالة على ضِعة المفقود وانعدام شرفه.

4 نتائج البحث:

10- تفسير مواهب الرحمن في تفسير القرآن من التفاسير التي مثلت اتجاهاً حديثاً في رؤاه وتفسيراته بما يتوافق مع الزمن الذي أُنتج فيه.
11- كان لجهد المدرس الأثر الكبير ليس في تفسير الآيات من خلال تفسيرها عقائدياً او فقهياً فحسب بل شكل استثماره للغة وعلومها في توليد ملمحاً لغوياً وبلاغياً هوت إليه عقول الدراسين.
12- بذل العلامة المدرس جهداً كبيراً في تفسير القرآن، وظهر اهتمامه جلياً في توظيف علوم اللغة وبيانها في فهم وتفسير ما جاء في القرآن الكريم، حتى شكلت اتجاهاً لغوياً وملمحاً بلاغياً واضح المعالم.
13- أحسن العلامة المدرس في الوقوف على تفسير آيات القرآن الكريم من خلال استثمار طاقات البيان الدلالية وإظهار أثر الصورة في الكشف عن معاني ودلالات الآيات.
14- تفاوتت تعليقات المدرس على مضامين الصور البيانية بين الايجاز والتفصيل والاشارة والتلميح، ولكن بالمجمل كانت هذه التعليقات وافية في الكشف عن معاني الآيات وقد أدت دورها في إيضاح المعاني وترسم الصور.
15- ظهرت جهود العلامة المدرس بشكل كبير في وقوفه على صور التشبيه وخاصة التمثيلي منه، وهذا يدلل على الالتفاتة الذكية الواقده عند المدرس، لأن التشبيه التمثيلي يحتاج إلى إيضاح وتفصل، ذلك لأن الصورة فيه منتزعة من صور متعددة قد لا يتوصل إليها الا بتأمل وتفكر.
16- حظيت الصور الاستعارية بالتوصيف والتصنيف الدقيق في معرض الوقوف عليها عند تفسير آيات القرآن الكريم.
17- ذكر المدرس الصور المجازية التي وردت في بعض آيات القرآن الكريم، واستثمرها في التفسير، وهذا يدل على أنه ممن يعتقد بوجود المجاز في القرآن الكريم.
18- مثلت الصور الكنائية ملمحاً تفسيرياً واضحاً كان له أثره في تفسيره.

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]

پوختە:
ئەم توێژینەوەیە بەدواداچوون بۆ هەوڵە ڕیتوریکییەکان دەکات لە لێکدانەوەی دەقی قورئانی "مەواحیب الرحمن فی تەفسیر القرئان" لەلایەن زانا عەبدولکەریم المودریسەوە، گرنگیدانی بە ڕیتوریک وەک ئامرازێکی کاریگەر بۆ ڕێنماییکردنی ماناکانی دەقی قورئان و تیشک خستنە سەر ڕەهەندە مەجازییەکانی ئاشکرا دەکات.
لێکۆڵینەوەکە بە دامەزراندنی چەمکی ڕیتوریک لە ڕووی زمانەوانی و تەکنیکییەوە دەست پێدەکات، پاشان بەدواداچوون بۆ دەرکەوتەکانی بەکارهێنانی لە لێکدانەوەکانیدا دەکات: تەمثیل، مێتافۆر، میتونیمی و تەمثیل، بە بەکارهێنانی ڕێبازێکی شیکاری بۆ ئاشکراکردنی میکانیزمەکانی ئەرکی ڕێتوریکییەکەی. ئەوە ڕوون دەبێتەوە کە ئەلمودەریس خۆی لە ڕوونکردنەوەی زمانەوانی یان لێکدانەوەی فەرهەنگیدا سنووردار نەکردووە، بەڵکو خوێندنەوەی مانادارای قوواڵتر کردووەتەوە بە بەکارهێنانی زمانی مەجازی بۆ تیشک خستنە سەر مانا عەقیدەیی و یاسایی و پەروەردەییەکان. بەم پێیە لێکدانەوەکەی تێکەڵەیەک لە وردبینی زمانەوانی و هۆشیاریی ڕیتوریکی و دیدێکی ئامانجدارە. توێژینەوەکە بەو ئەنجامە دەگا کە ڕەهەندی ڕیتوریکی تایبەتمەندییەکی دیار لە میتودۆلۆژیای لێکدانەوەکەی پێکدەهێنێت و بەشداری کردووە لە دەوڵەمەندکردنی توێژینەوە قورئانییەکان بە دیدگایەک کە نەریتی ڕیتوریکی لەگەڵ هۆشیارییەکی لێکدانەوە گشتگیر تێکەڵ دەکات.
وشەی سەرەکی: ڕیتوریک، لێکدانەوەی ڕیتوریکی، عەبدولکەریم المودریس، مەواحیب الرحمان، واتاسازی قورئان.

Abstract:

This research examines the rhetorical efforts in interpreting the Quranic text "Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an" by the scholar Abdul Karim al-Mudarris, revealing his attention to rhetoric as an effective tool for guiding the meanings of the Quranic text and highlighting its figurative dimensions. The research begins by establishing the concept of rhetoric linguistically and technically, then traces the manifestations of its use in his interpretation: simile, metaphor, metonymy, and allegory, employing an analytical approach to uncover the mechanisms of its rhetorical function. It becomes clear that al-Mudarris did not limit himself to linguistic explanation or lexicographical interpretation, but rather deepened the semantic reading by utilizing figurative language to highlight doctrinal, legal, and educational meanings. Thus, his interpretation is a blend of linguistic precision, rhetorical awareness, and a purposive vision. The research concludes that the rhetorical dimension constitutes a prominent feature of his interpretive methodology and has contributed to enriching Quranic studies with a vision that combines rhetorical tradition with a comprehensive interpretive awareness
.
Keywords: Rhetoric, Rhetorical Interpretation, Abdul Karim Al-Mudarris, Mawaheb Al-Rahman, Qur'anic Semantics.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاستعارة في القرآن الكريم انماطها ودلالتها البلاغية، د. أحمد فتحي رمضان، دار غيداء للنشر، عمان، الأردن، ط1، 2016م.
- الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني (ت739هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 2003م.
- بديع القرآن، ابن ابي الاصبع المصري، تح: حنفي محمد شرف، القاهرة، د.ط، 1377هـ،1957م.
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، و د. كامل حسن البصير، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1990م.
- البيان والتبيين، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ-1998م.
- الاتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، صححه محمد سالم حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1436ه-2007م.
- التحرير والتنوير، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ)، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م.
- دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، (ت471هـ)، تحقيق محمد الداية وفائز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م.
- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تح: د. إبراهيم محمد الحمداني ود. أمين لقمان، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2001م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر، القاهرة، مصر، ط9، د.ت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن على العلوي اليمني، دار الكتب الخديوية، مطبعة المقتطف القاهرة، مصر، ط1، 1332هـ-1914م.
- علماؤنا في خدمة العلم والدين، عبدالكريم المدرس، دار الحرية للطباعة، بغداد، ط1، 1983م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني(ت456هـ)، تح: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت711ه)، دار بيروت، ط1، 1968م.

- مختصر ابن كثير، ابن كثير الدمشقي (ت774ه)، تح: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- المصحف المفسر، ابن جرير الطبري، جمع أبي يحيى التجيبي، دار الغد العربي، د.ط، 1993م.
- مفتاح العلوم، السكاكي (ت626ه)، تصحيح أحمد سعد علي مطبعة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، د.ط، د.ت.
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن، عبدالكريم المدرس، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1435هـ، 2014م.
- نقد الشعر، قدامة بن جعفر (ت337هـ)، تح: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ط، د.ت.

- **الرسائل والاطاريح:**

- منهج الشيخ عبدالكريم المدرس (ت 1426هـ)، في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الطالب أحمد بن عبدالرحمن، رسالة ماجستير، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدعوة، وأصول الدين، 2011م.

- **Publisher:** University of Sulaimani, **ISSN (Print):**1813-0852, **ISSN (Online):**2617-3034
- **Journal Websitehttps://sjh.univsul.edu.iq/**, **Conferance Name[Kurdish scholars in Baghdad were pioneers of thought and sources of knowledge.]**, **Year:** [2026], **DOI:** [10.17656/jzsb.12415]
- **Submission Date:** [2026/2/18], **Accepted Date:** [2026/3/26], **Published Date:** [02/08/2026]